جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

قسم: العلوم الإنسانية....

مذكرة ماستر

.....ميدان العلوم الإنسانية و الإجتماعية.....

...فرع التاريخ.....

.....تخصص:تاريخ الوطن العربي المعاصر... ...

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:

بن صالح أحلام - تاورطة راضية.

يوم: 01/06/2021

التدابير الوقائية من الأوبئة و الأمراض في الجزائر أواخر العهد العثماني و بداية العهد الكولونيالي(1800م-1900م)

لجنة المناقشة:

	الرتبة	الجامعة	الصفة
العضو 1			
رضا حوحو	أمح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا
العضو 3	الرتبة	الجامعة	الصفة

السنة الجامعية : 2020م/2021م

الإهداء

الى من مهد لنا طريق العلم بعد الله، إلى من ذل

لنا الصعاب بدعواتهم الصالحة الى من وقف الى جانبنا

وكان الفضل بعد الله عز وجل في ما وصلنا إليه

نهدي هذا العمل الى كل من عائلتينا، عائلة بن صالح

وتاورطة وبلا خص الى من كان لهمم الفضل في الوصول الى هذا النجاح .

وليدينا وهم الذين رضا يتهم غايتنا ودعائهم المتواصل لنا، في حضورنا وغيابنا،

حفظهم الله لنا وبارك الله وأدام عليهم الصحة وطولت العمر، كما نهدي هذا

العمل الى كل من أخوتنا، وأخواتنا .

الشكر والتقدير

أولا قبل كل شيء اشكر الله سبحانه

وتعالى الذي منا علينا بفضله، التوفيق لإكمال هذا العمل

فله الحمد والشكر كثيرا، كما نتقدم بأرقى عبارات الشكر والعرفان

إلى كل أساتذة قسم العلوم الإنسانية بصفة عامة،

أساتذة التاريخ بصفة خاصة وعلى رأسهم أستاذنا المشرف رضا حوحو لقبوله

الإشراف على مذكرتنا وعلى توجيهاته ونصائحه، رغبة في إتمام المذكرة .

مقدمة

لقد شهدت الجزائر خلال الحكم العثماني تذبذب في الأحوال الصحية وعدم استقرار، بحيث عرفت العديد من الأوبئة والأمراض الفتاكة التي فتكت بالعديد من سكان البلاد، مما انعكس سلبا على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، وقد تفاقم الوضع أكثر أواخر العهد العثماني، بعدها لتدخل الجزائر إلى حقبة زمنية أخرى وهي العهد الكولونيالي، وهنا أصبحت الجزائر تحت طيات الاحتلال الفرنسي والذي جاء هذا الأخير إلى الجزائر تحت رايات الحضارة والرفاهية ، لتشهد الجزائر واقع صحي مزري بحيث أصبح معدل وفيات في ارتفاع وهذا راجع إلى ظهور أوبئة وأمراض جديدة، التي لم تعرفها الجزائر من قبل إلى جانب تجدد أوبئة والأمراض السابقة، وهذا ما جعل السلطات الحاكمة في العهدين إلى اتخاذ إجراءات علاجية أو وقائية لتصدي للأمراض والأوبئة، إلى جانب سكان الجزائر الذين كانوا يواجهون خطر الأوبئة والأمراض بطرق ووسائل علاجية قد اعتمدوها منذ زمن، وعلى هذا الأساس جاءت دراستنا موصولة ب:(التدابير الوقائية من الأوبئة والأمراض في الجزائر أواخر العهد العثماني و بداية العهد الكولونيالي 1800م_1900م) ولدراستنا أهمية كبيرة تكمن في: تسليط الضوء على الواقع الصحي المعاش في الجزائر في هته الفترة و هي الفترة حساسة حيث عرفت حكمين متتالين متباينين تمثل في الحكم العثماني والاستعماري، ومعرفة المجال الطبي وطرق العلاج في الجزائر خاصة الطب الجزائري، كما أن هذه الدراسة تحيطنا علما بمدى اهتمام حكام عثمانيين أو إهمالهم للأوضاع اجتماعية وداخلية المتعلقة بالرعية الجزائرية، كما تكشف نوايا ومواقف الإدارة الاستعمارية تجاه الأهالي من الجزائريين، كما تعطينا هذه الدراسة نظرة عامة حول المجتمع الجزائري بالفئتين المثقفة والعامة وكيفية مواجهتهم للأمراض والأوبئة التي انتشرت في الجزائر خلال القرن 19م ، بالإضافة إلى إبراز مواقف الأهالي الجزائريين تجاه الحملات التحسسية الصحية، التي كانت تتضمن التوعية الوقائية الصحية وعمليات التلقيح وموقف الشعب الجزائري الذي رفض هته الإجراءات رفض تام بالإضافة إلى رفض كل ما يتعلق بالمستعمر كنوع من أنواع المقاومة لتواجد الفرنسي للجزائر، أما أهداف الدراسة فهي كالآتي: تسليط الضوء على الأوبئة والأمراض وعوامل انتشارها في الجزائر خلال العهدين العثماني والاستعماري، والاطلاع على الطرق والتدابير الوقائية والعلاجية في الجزائر أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي ومدى مواكبتها في هته الفترة ومدى نجاحها للحد من أخطار الأوبئة والأمراض

ومواقف السلطات الحاكمة في العهدين وكذلك موقف الشعب ، كما لدينا جملة من الأسباب لقيامنا لهته الدراسة، قد تراوحت ما بين أسباب ذاتية وموضوعية، فبالنسبة للأسباب الذاتية: الفضول حول معرفة المنظومة الصحية في الجزائر في هذه الفترة، والاطلاع أكثر على الأحوال الصحية من أمراض والأوبئة التي تعرضت لها الجزائر في هذه الفترة ومعرف الطرق الوقائية لتصدي لها، أما من بين الأسباب الموضوعية:إثراء المكتبة الجامعية بدراسة حول الطرق الوقائية والعلاجية في الجزائر وهو موضوع الذي لم ينل حقه في الدراسات والبحوث الجامعية، بالإضافة بتزامن هذه الدراسة مع اجتياح فيروس كورونا وهذا ما يجعلنا نعيش نفس ظروف التي واجهت الشعب الجزائري آنذاك.

أما حدود دراستنا، فهي تمتد زمنيا إلى القرن 19م والذي كان إحدى الحقب الزمنية التي عرفت فيها الجزائر أمراض و أوبئة، كان لها أثر كبير على نمط حياة الإنسان الاقتصادية، اجتماعية، صحية، كما أن لدراستنا حدود جغرافية تمثلت في جغرافية الجزائر آنذاك، أي تحت حكم السلطة العثمانية والاستعمار الفرنسي، كما لعبت هاتين السلطتين دور كبير للحد من الأوبئة و الأمراض من نشر حملات توعية للسكان وكذلك إنشاء منظومة صحية لتقديم علاج وكذلك تقديم لقاح للوقاية، إلى جانب الشعب الجزائري وتداويه بطرقه المتوارثة عبر أجيال ،ومن هنا نطرح الإشكالية التالية وهي: ماهي أهم التدابير الوقائية والاحترازية التي اتخذت في الجزائر كطريقة من طرق الوقاية والحد من انتشار الأوبئة؟

وتندرج تحت إشكاليتا مجموعة من تساؤلات فرعية وهي كالآتي:

_ ماهي الأوبئة والأمراض التي مست بالجزائر أواخر العهد العثماني وبداية العهد الاستعماري؟ وماهي العوامل التي أدت إلى انتشارها؟

_ فيما يتمثل الحجر الصحي ؟ وكيف طبق في الجزائر خلال أواخر العهد العثماني، وبداية العهد استعماري؟

_ ماهي الطرق الوقائية والعلاجية في الجزائر أواخر العهد العثماني، وبداية العهد الاستعماري؟

أما بالنسبة للخطة التي اقترحنها لهذا الموضوع فهي كالآتي: بدءا من مقدمة والتي ذكرنا فيها أولا تمهيد حول الموضوع ثم ذكرنا أهمية الدراسة وذكرنا مجموعة من الأسباب والأهداف من ثم ذكرنا حدود دراسة ومن ثم الإشكالية والتي تندرج تحتها مجموعة من

الأسئلة الفرعية ومن ثم الخطة والتي قسمنها إلى فصل تمهيدي وفصلين أول وثاني، وبالنسبة للفصل التمهيدي والذي هو بعنوان الأمراض والأوبئة في الجزائر خلال القرن 19م وهو عبارة عن تذكير للأمراض والأوبئة التي شهدتها الجزائر خلال هته الفترة وهذا مما يسهل الفهم عند التطرق إلى الطرق العلاجية والوقائية التي أتبعت لمواجهتها، ويندرج تحته عنصرين كل عنصر مخصص لفترة محددة لدراستها في هذا الموضوع، فالعنصر الأول تناولنا فيه أواخر الحقبة العثمانية في الجزائر وتم ذكر فيها عوامل التي أدت إلى انتشار الأوبئة والأمراض وكذلك ذكر الأمراض التي ظهرت في هته الفترة ثم نتطرق إلى الفصل الأول والذي بعنوان الحجر الصحي في الجزائر خلال القرن 19م وتم تقسيمه مثل الفصل التمهيدي وتناولنا فيه مفهوم الحجر الصحي والكرانتينة وطريقة تطبيقه في العهدين، أما الفصل الأخير وهو الفصل الثاني قد قسم هو الآخر بنفس طريقة الفصلين السابقين والذي هو بعنوان الطرق الوقائية والعلاجية في الجزائر خلال القرن 19م ، حيث ذكرنا فيه الطرق العلاجية و الوقائية المعتمدة من طرف الشعب الجزائري و مواقف الشعب من الإجراءات التي اتخذت من طرف سلطة الحاكمة في العهدين بالإضافة إلى الخاتمة والتي ذكرنا فيها أهم الاستنتاجات من هذه الدراسة كتطور المنظومة الصحية في العهد الاستعماري في الجزائر عكس العهد العثماني، إضافة إلى قائمة ملاحق وقائمة المصادر والمراجع، ومن أهم المصادر والمراجع التي اتبعناها في هذه الدراسة هي:

_حمدان خوجة، مرآة، والذي استفدنا منه في الفترة عثمانية من ناحية الاجتماعية.

_أحمد بن عبد الرحمان الشقراني الراشدي،القول الأوسط في أخبار من حل بالمغرب الأوسط، قد استفدنا من هذا المصدر حول المجاعات التي حدثت للجزائر خلال العهد الاستعماري.

_مذكرات أحمد شريف الزهار نقيب إشراف الجزائر،تحقيق أحمد توفيق المدني، كذلك استفدنا منه في الفترة العثمانية من ناحية ظروف الاجتماعية لسكان الجزائر في هته الفترة.

_صليحة العلامة، مذكرة دكتوراه حول الأحوال الصحية بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي من 1830 إلى 1962 "عمالة الجزائر نموذجا"–دراسة تاريخية–، استفدنا من هذا المرجع الكثير من معلومات الصحية حول الجزائر في العهد الاستعمار الفرنسي.

الصعوبات:

_قلة المراجع و المصادر التي تتمحور حول هذا الموضوع بصفة خاصة.

_بالإضافة إلى أكبر صعوبة وهي ضيق الوقت والذي تسبب في عدم قدرتنا في توغل أكثر في قيامنا حول هذا الموضوع.

_تزامن قيام دراستنا مع اجتياح فيروس كورونا والذي قلص فرصة تنقل والاختلاط والذي جعل مراكز العلمية مقفلة أو غير متاحة للجميع.

الفصل التمهيدي

الأمراض والأوبئة في الجزائر في القرن 19

أولا: خلال أواخر العهد العثماني

أ- العوامل التي أدت إلى انتشار الأوبئة والأمراض

ب- الأوبئة و الأمراض

ثانيا :خلال بداية العهد الكولونيالي

أ- العوامل التي أدت إلى انتشار الأوبئة و الأمراض

ب_ الأوبئة و الأمراض

أولا: خلال أواخر العهد العثماني

أ- العوامل التي أدت إلى انتشار الأوبئة و الأمراض

1-عوامل الانتشار:

من خلال تقارير الرحالة الأوروبيين كانوا على علم بأحوال الجزائر،و أن البيئة الجزائرية كانت بيئة صحية خالية من الأمراض والأوبئة ، وإنما تعود أسباب انتشار الأمراض من الأقطار المجاورة وصلة الجزائريين ببلدان البحر الأبيض المتوسط (انظر الملحق رقم 01)، وانفتاحها على أقاليم السودان، وعلاقاتها التجارية مع أوروبا وارتباطها بالمشرق العربي، ومن هذه البلدان خاصة مصر، الحجاز، إسطنبول، التي انتقلت منها مختلف الأمراض كالكوليرا والتيفوس والجذري v[1]ariole la والطاعون والسل فكانت أهم الطرق لانتقالها في الجزائر هي توافد التجار والحجاج والطلبة من أقطار الشرق الأوسط إلى الموانئ الجزائري[2]ة ، وهذا ما أكده احمد الشريف الزهار بان المرض كان يأتي عن طريق سفن الحجاج وغيرهم التي كانت تأتي من أماكن مصابة بالأداء وتدخل إلى الموانئ الجزائرية، قائلا: "وعندما دخلت المراكب المهداة من إسطنبول جاء معها الوباء إلى الجزائر"، فالوباء لم يكن مستوطن بالجزائر بل نقل إليها إذ حدد احد المؤرخين أن مصادره الأولى كانت المدن التركية وذلك استقطابها لمختلف الأجناس ونفس ما أشار إليه بوتان في تقريره عن الجزائر عن طريق وباء الطاعون، بان هاتى من المشرق ولم يكن ناتج عن البيئة الجزائرية وكان ينتقل عن طريق تحركات السكان من مكان إلى آخر .[3]

ومما زاد من تطورها وحدتها تزامنها مع انتشار الجفاف والمجاعات والكوارث الطبيعية المتمثلة في الزلازل وفترة البرودة القارصة واجتياح الجراد بالإضافة إلى الأسباب التي ساعدت في توطن هذه الأمراض الموسمية والأوبئة المعدية انتشار المستنقعات بالسهول الساحلية حول المدن الكبرى مثل عنابه وهران والجزائر زيادة إلى جهل أغلبية الأهالي بقواعد

---

[1] بن جبور محمد، الوضع الصحي بالجزائر في أواخر العهد العثماني ، مداخلة ، قسم التاريخ ، جامعة معسكر، ص 5.

[2] خير الدين سعيدي، المجاعات والأوبئة في الجزائر خلال العهد العثماني (1700-1830م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية -قسم التاريخ-، جامعة 8ماي 1945 قالمة، ص 66.

[3] مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار نقيب إشراف الجزائر، تحقيق: احمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 255.

واضحة التي كانت تتميز بها الحضارة الإسلامية في بلاد المغرب العربي والتي لم يعرف السكان عنها سوى معلومات سجلت في تجاربهم الشخصية، إضافة إلى عدم محاربة الأوساخ أو الاستصلاح المستنفعات التي كانت منتشرة خاصة في سهول وهران وعنابه وهذا، ما اعبر عنه حمدان خوجة في كتابه المرأة حيث ذكر سبب تعرض المرأة الريفية للأمراض المختلفة وذلك من خلال قيامها بالأعمال الشاقة وقلة اعتنائها بالنظافة حيث قال في ذلك " وترى هؤلاء النساء اللاتي لا يتوقفن عن الأشغال تراهن قذرات لا يعتنين بهندامهن أما فيما يخص انتقالها وانتشارها من المناطق الساحلية إلى المناطق الداخلية فكان السبب يعود للقرويين العاملين في المدن خلال تنقلاتهم من المدن إلى الريف حاملين معهم الدوى"[1].

كما ساهمت الهجرة كذلك في نشر الأمراض والأوبئة منها الهجرة الداخلية من الجنوب نحو الشمال والعكس كذلك، حيث كانت هذه الحركة الداخلية للأفراد أو الجماعات، وهذا في الغالب للعمل على توفير ما تحتاجه هذه المدن من المواد الأولية إن اقتضت الحاجة لذلك إذ أن المبادلات الداخلية مع المناطق الجنوبية لا تتم إلا مرة واحدة، ومما يمثل به في هذه الطرق التجارية التي ممكن أن تكون ساهمت في انتشار الأوبئة بشكل مباشر[2]، حيث ذكر المؤرخ بأنه فتك بسكان المناطق الجبلية مثل منطقة جرجرة ، التي انتقلت إليها العدوى عن طرق جماعة من الفارين إلى المنطقة [3].

ب- الأوبئة والأمراض:

1-الأوبئة :

1-1- الطاعون la peste تعرضت الجزائر خلال الفترة العثمانية كغيرها من الأقطار المغاربية والمشرقية والأوروبية إلى وباء الطاعون، حيث يعود ظهوره في الجزائر إلى عام 1551م كما كان يظهر بصفة دورية مرة كل خمس عشرة سنة أو خمسة وعشرون سنة .

[1] حمدان بن عثمان خوجة ، المرآة ، ترجمة محمد العربي الزبيري، ط2، دار الحكمة ، الجزائر ، 2015، ص 74.

[2] خير الدين سعيدي، المرجع السابق ،ص 116.

[3] بلبروات بن عتو، المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، رسالة مكملة لشهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، وهران ،2007-2008، ص 282.

تعريفه: روي عن الرسول ﷺ مثل عن الطاعون قال: «" الطاعون غدة كغدة البعير المقيم بها كالشهيد والفار منها كالفار من الزحف» نستنتج من خلال هذا القول بان الطاعون هو عبارة عن جرثومة معدية سريعة القتل والفتك بالإنسان.

تعريفه الحديث والطبي للطاعون: فهو مرض بكتيري حاد مشترك بين الإنسان والحيوان وهناك من عرفه بأنه مادة سمية تحدث ورما قاتلا[1] ويكون في ثلاثة أصناف حسب ما أقرته التأليف الطبية الإسلامية والطب الحديث وهي كالأتي:

أ. الطاعون العقدي: الدملي أو ما يطلق عليه بلاتينية اسم Bubanic ويكون في شكل خارجات ناتئة تظهر في المفاتن واللحوم الرخوة من الجسم (انظر الملحق رقم 02). [2]

ب-الطاعون لانتمائي: ويطلق عليه اسم septicenic ويعني إنتان دموي وهو عبارة عن قروح سود تظهر على شكل نفخات سوداء بالجسم وتميل إلى الاحمرار وهذه القروح اشد اختراق من العقد التي تظهر في المفاتن وتظهر في الجسم كما دات سوداء وكأنها احتراق.[3]

ج-الطاعون الرئوي: la pestilnonare وهذا النوع أشار إليه ابن خلدون قائلا :"فإذا كان الفساد قويا (فساد الهواء) وقع المرض في الرئة وهذه هي الطواعين وأمراضها مخصوصة بالرئة فهو اشد الطواعين حيث لا يكاد لا يسلم منه احد ولا علاج له ." لأنه يتمركز بالرئة ويفرق عروقها ويهتكها حدة الدم المنبعث عليها وكثرة مقداره وعجزها عن حصره .[4]

لقد ظهر وباء الطاعون في البلاد بأكملها مخلفا خسائر جسيمة ، غير أن طول الفترة الزمنية لا يسمح لنا بالتعرض إلى جميع سنوات الوباء بل سنكتفي بذكر أخطرها على البلاد:

---

[1] محمد حمزة صلاح، الكوارث الطبيعية في بلاد الشام ومصر (491-923 هـ-1097-1517م)، مذكرة مكملة لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب، جامعة الإسلامية، غزة-فلسطين، 2009، ص18.

[2] شلدون واتس، الأوبئة والتاريخ المرض والقوة والامبريالية، ترجمة أحمد محمود عبد الجواد، مراجعة عماد صبحي، تحرير عابدي على جمعة ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ص 13.

[3] صليحة علامة، الأحوال الصحية بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي من 1830الى 1962*عمالة الجزائر نموذجا *-دراسة تاريخية-، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقا يد، تلمسان، 2016-2017،ص 159.

[4] صليحة علامة، تاريخ الأوبئة في الجزائر (الطاعون ،الجذري ، التيفوس ، الملا ريا) مجلة القرطاس، ع الثاني، جانفي 2015، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ،ص 209.

فكان أخطرها وباء 1738 م الذي انتشر في كل من القالة وعنابة والجزائر وتلمسان وإقليم وهران وباء 1740م الذب ظهر في شهر جوان ودام لمدة 3سنوات ومن كل الجزائر وتلمسان وإقليم وهران والمرسى الكبير.

وباء 1784م الذي انتقل من تونس إلى بايلك قسنطينة ثم انتشر في المناطق السهلية والساحلية وباء 1787م الذي اعد اخطر الأوبئة فتكا وخطورة حيث وصل إلى بايلك الغرب ومس سكان تلمسان ومعسكر على الخصوص جاء متأخرا بست سنوات أطلق عليه الطاعون الكبير كما أصيبت مدينة الجزائر مرة أخرى بالوباء 1794م، جاء مع البحارة وامتد إلى جهات أخرى مقاطعة قسنطينة وسمي هذا الطاعون بعثمان بايلك الغرب لأنه اجتاح عائلة عثمان الذي كان يشتغل منصب خليفة لوالده باي محمد الكبير فكان يقال عام حبوبة عثمان، وهناك من لقي حتفه بهذا الوباء مثل علي باشا(انظر الملحق رقم 03) .[1]

ليعود مرة أخرى سنة 1799م، دام لمدة تسعة أشهر من بداية جانفي إلى غاية سبتمبر وانتشر خارج مدينة الجزائر[2] مرورا قسنطينة ووصولا إلى منطقة الزيبان في الجنوب الشرقي الجزائري، بعد كل هذه الأوبئة المتتالية عرفت الجزائر فترة من الراحة ، حيث لم يعاود الظهور فيها من جديد إلا في عام 1233هـ -1817م . ليستمر إلى 1238هـ-1821م. كان هناك اختلاف في تاريخ ظهوره وانتشر وباء 1817م على جميع أنحاء البلاد لمدة 3سنوات ولم يختفي هذا الطاعون إلا بحلول سنة 1822م حيث كانت خاتمة السنوات التي تضررت فيها الجزائر العثمانية بوباء الطاعون.[3]

1-1- الجذري la vérole ou la variole هو وباء قاتل يسببه فيروس ينتقل ويعدي بصفة سريعة يتميز باندلاع بقع حمراء أو طفح جلدي يشبه البثور على جلد المريض .

كما ارجع المؤرخون تاريخ ظهوره في منطقة شمال إفريقيا إلى 3الاف سنة وهناك من أرجعه إلى بداية القرن 16م ، اعتبر هذا المرض من أشهر الأمراض التي فتكت بالسكان إذ

[1] عثمان بوحجرة ، الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830م(مقاربة اجتماعية)، رسالة مكملة لنيل شهادة الماج يستر في التاريخ الحديث ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية ، جامعة وهران 1احمد بن بلة ، 2014-2015م ،ص 55-57.

[2] فله موساوي القشاعي ، الصحة والسكان في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي (1518-1871)، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ ، ص 141-142.

[3] فله موساوي القشاعي ، وباء الطاعون في الجزائر العثمانية دوراته وسلم حدته وطرق انتقاله ، ص 54.

كان يظهر مرة كل أربع سنوات تقريبا ومن أهم الفترات التي ظهر فيها بالجزائر وبخطورة شديدة كانت سنة 1803م –1804م ليظهر مرة أخرى في شهر جويلية عام 1817م.

1-2- التيفوس typis مرض التيفوس يسمى كذلك الحمى النمشية وهو واحد من مجموعة الأمراض المعروفة التي تسببها الري كيسيا وهي كائنات مجهرية دقيقة لا ترى بالعين المجردة تنسب للبكتيريا لكنها كثيرا ما تسلك سلوك الفيروسات، كان يظهر هذا النوع كل عشرين سنة تقريبا وقد تضرر منه سكان بجاية لان هذا النوع انتشر بين صفوف الفرق العسكرية الاسبانية المتمركزة ببجاية وخاصة في شهر أوت من سنة 1826م[1]

1-3-الكوليرا le collera وهي عبارة عن جرثومة تغزو أمعاء المريض وتسبب له الإسهال الشديد والتقيؤ مما يؤدي إلى جفاف الإنسان وهو المستودع الطبيعي ومن بين أعراضه نذكر تقلص في عضلات الأرجل وفقدان سريع للسوائل ثم تعرض الإنسان لصدمة وموته خلال ساعات إذ لم يتلقى العلاج .

يعتبر هذا الوباء من اخطر الأوبئة التي مست الجزائر خلال العهد العثماني وانتشر في كثير من مدنها وعرفت آنذاك بوباء الهواء الأصفر.[2]

2- الأمراض

2-الحمى تعرضت الجزائر لمختلف أنواع الحمى عن ظروف الطبيعية والبشرية ونذكر منها:

1-حمى المستنقعات أو حمى الملا ريا la palpisno يعود سببها حسب المؤرخين إلى المياه العكرة في المستنقعات المحيطة بالأحياء السكانية ضمن المناطق التي كانت عرضة لهذا المرض منطقة متيجة، ضل السكان يعانون من الحمى التي وجدوا صعوبة في معالجتها حيث استمرت معاناتهم إلى غاية القرن 19.

[1] جابر شي طبيب ، مرض التيفوس ..القمل يساعد على انتشاره في ظل التجمعات المكتظة وعدم النظافة ، جريدة الرياض ، العدد 16744، 2014/04/28، ص 1.

[2] شيماء عبد الحميد البنا ، المجاعات والأوبئة بالأندلس وآثارها في ضوء المصادر العربية بالفطرة 137هـ /756م – 422هـ/ 1031م ، كلية الآداب قسم التاريخ ، جامعة دمنهور، حولية كلية اللغة العربية بايتاي البارود، العدد 33، دون سنة

2- الحمى العفيفة putude fiévre كانت تظهر هذه الحمى في فصل الربيع والخريف متزامنة مع وباء الطاعون ومما تجدر الإشارة إليه هنا هو أن منطقة عنابة كانت الأكثر عرضة لهذا النوع من الحمى مقارنة بالمناطق الأخرى .

3-الحمى التيفوسية typis exanthématiqe ظهرت نتيجة الظروف الاجتماعية والاقتصادية الصعبة (فقر ، سوء تغذية ، المجاعات) .

4-داء العيون لقد أشار الكثير من الرحالة الأوروبيين في شمال إفريقيا إلى وجود داء العيون في الجزائر بان هذا المرض انتشر أساسا في وسط اليهود ويضيف تقرير الجيش الفرنسي عن الجزائر قبل الحملة حيث صرح بأنه لا يوجد سبب أخر لمرض العيون غير التعرض للجو .[1]

5-مرض السل ضرب هذا المرض الجزائر خلال العصر الحديث مابين 1552-1782م حوالي 26مرة أصيبت مدينة الجزائر بوجه خاص بهذا الداء عدة حالات سنة 1693م واستمر إلى غاية سنة 1694م.

6-مرض الحصبة وهو مرض ظهر في جميع أنحاء العالم وتسبب فيه الفيروسات، وينتقل هذا المرض عن طريق الاتصالات المباشرة أو عن طريق السعال أو العطس واشتهر المرض الأحمر la raugeole في الجزائر سنة 1700م وقتل العديد من الأطفال.[2]

[1] جابر شي الطبيب، مرجع السابق،ص 01.

[2] جابر شي الطبيب، مرجع نفسه، 01.

ثانيا- خلال بداية العهد الكولونيالي

لعبت العوامل الطبيعية دورا هاما في التأثير على الواقع الصحي في الجزائر فخلال فترة الاحتلال ظهرت أمراض ناتجة عن المناخ والتضاريس وكذلك الكوارث الطبيعية التي أدت إلى ظهور أنواع مختلفة من الأمراض بالإضافة إلى العدوى وطرق انتشارها فالدراسة الجغرافية لكل منطقة يسهل معرفة كيفية ظهور المرض وكيفية انتشاره وكذلك معرفة طرق الوقاية منه .

أ_العوامل التي أدت إلى انتشار الأوبئة والأمراض

1-عوامل طبيعة

1-1 العوامل المناخية

أدت التغيرات المناخية في معدلات درجة الحرارة بين الفصول والارتفاع المفاجئ في درجة الحرارة والمقترن بالرطوبة إلى ظهور أمراض منها مرض الحمى ، كحمى المستنقعات أو الملاريا والتي تظهر في فترة 15جوان و15نوفمبر في السواحل وفي المناطق المرتفعة فمدته اقصر من 1جويلية إلى 31اكتوبر وهذا راجع إلى انخفاض في درجة الحرارة في المرتفعات ويتلاشى مع البرودة وتصبح حمى المستنقعات أكثر خطورة عند تجفيف المستنقعات وشق الطرق بالإضافة إلى أمراض العيون .

كما يؤدي ارتفاع في درجة حرارة إلى ظهور أمراض صدرية كالالتهاب الشعبي، والتهاب الرئة التي تخلف إسهال وحمى، كذلك ظهور أمراض عصبية كمرض الخلل العصبي الذي يؤدي إلى خلل عقلي والأكثر عرضة هم الذين أصيبوا بالحمى سابقا أو بخلل دماغي وهذا قد تسبب في وفيات عديدة بين المستوطنين في السنوات الأولى من الاحتلال مابين 1830م 1835م ، كما أصيب به عدد كبير من الجنود الفرنسيين باحتقان دماغي[1]

كما تؤثر ارتفاع درجة الحرارة المقترنة بالرطوبة بالعامل النفسي ومن حالاته القلق، الأرق، الروماتيزم، والصداع وخفقان القلب إضافة إلى أزمة الربو، ومن أسباب ظهور الكوليرا هو ارتفاع في درجة الحرارة والذي يتلاشى مع موسم الأمطار والبرد ، كما أن ارتفاع في درجة الحرارة المسحوب بانخفاض الضغط الجوي يؤدي إلى ظهور عدة أمراض كالتهاب

[1] صليحة علامة، مرجع سابق، ص 30-37.

الرئة خاصة في مناطق الساحلية خلال فصل الشتاء أما المناطق الداخلية فتكثر الوفيات خلال فصل الربيع بالإضافة إلى التهاب الأذن الوسطى والتهاب الجيوب الأنفية .[1]

1-2 التضاريس

إن اختلاف التضاريس من حيث الارتفاع والانخفاض يؤدي إلى اختلاف في التأثير على صحة السكان، فالسكان المرتفعات اقل عرضة بالإصابة بالحمى من سكان السهول نظرا لانخفاض درجة حرارة وصفاء الجو، فمثلا منطقة بلفور المرتفعة في أعالي مدينة الحراش على واد الحراش احد مراكز وباء الملاريا أو حمى المستنقعات ، لم يصلها الوباء بسبب الارتفاع وذلك لأنها معرضة للرياح ، إلا أن هذه المناطق قد تعرضت لأمراض مختلفة عن أمراض الموجودة في السهول كالأمراض الجلدية مثل : السيفيليس، القوباء، العقد الدرنية خاصة في منطقة القبائل .

أما المنخفضات والأودية في الجزائر قليلة وغير دائمة الجريان تفيض شتاء وتجف صيفا والتي لا تجف ينقص منسوب مياهها في الصيف ويؤدي إلى انحلال المواد العضوية والنباتية وتتعفن نتيجة أشعة الشمس والحرارة، فتصبح مياهها غير صالحة للاستعمال وتصبح مصادر لانتشار الأمراض، وتصيب مناطق مجاورة ،كنهر الشلف وواد الحراش، والأودية التي تمر على سهل متيجة وتتحول إلى مركز وباء ملا ريا صيفا، فمنطقة الشلف تصيبها دوريا كل صيف، أما المناطق الساحلية يصاب السكان القاطنين بجانب الأودية بأمراض العيون [2] .

1-3 كوارث طبيعية

تعرضت الجزائر إلى سنوات متتالية من الجفاف أخطرها في 1838م 1895م، وخاصة في 1865م 1867م هذه السنة الأخيرة التي جفت فيها مياه الينابيع ونقصت مياه الشرب في الساحل وهبوب الرياح السيروكو الجافة والحارة مما جعل العديد من الأشخاص والحيوانات، يهلكون وظهور المجاعات والأوبئة الفتاكة وأكثر فئة متضررة هي فئة الفلاحين في الأرياف الذين فقدوا مصدر عيشهم مما جعلهم ينزاحون إلى المدن مشكلين، أحياء قصديرية غير نظيفة أدت إلى تدهور الوضع الصحي مما أدى إلى ظهور عدة أوبئة منها:

[1] صليحة علامة ، مرجع نفسه ،38.

[2] مرجع نفسه ، ص 50-53.

الكوليرا كسنة 1867م في دلس حيث هلك حوالي 10آلاف شخص، أما بنسبة للفيضانات فقط عرفت الجزائر العديد من الفيضانات أشهرها فيضان 1846م الذي كان مدمرا وخلال سنة 1847م دمرت الأمطار الطوفانية العديدة من المنازل في منطقة مليانة، إلى جانب فيضان شلف مابين 1877م و1927م كما أن الفيضانات تخلف العديد من الأمراض كالإسهال والحمى الناتجة عن تلوث المياه وفساد الجو بالإضافة إلى الزلازل التي تؤثر على الوضع الصحي بشكل كبير وواضح وكان أقوى زلزال في مارس الذي هز مدينة البليدة مخلفا حوالي 7الاف ضحية بالإضافة إلى زلزال الذي ضرب مدينة الجزائر خلال 1830م و1831م و1835م و1839م وزلزال البليدة في 1840م وشر شال في 1846م 1847م وكان أقوى زلزال شاهدته الجزائر في 1853م والذي مس أرجاء البلاد وبالأخص مدينة مليانة، والجزائر بالإضافة إلى قورايا 15جانفي 1891م والتي كانت قوية جدا قدرت ب7.5على سلم ريشتر والذي دمر المدينة وخلف العديد من الضحايا، أدت هذه الزلازل إلى مجاعات وانعدام النظافة في المناطق المتضررة وتدهور الوضع المعيشي والصحي نتيجة تناثر الجثث والجرحى بالأخص في الصيف إلى جانب تشرد العديد من العائلات. [1]

2- السياسة الاستعمارية

إن الهدف الأول للاستعمار عند دخوله للجزائر هو التنكيل بالشعب الجزائري وإبادته والاستحواذ على أراضيه ، فقد طبقت سياسة الإبادة الجماعية على الشعب الجزائري فاعتمدوا على القتل والذبح والخنق والحرق والتجويع وتدمير المنازل ، وارتكاب الجرائم .[2]

فمنذ الاحتلال 1830م قام الجنرال بوجو بحرب إبادة ضد الجزائريين وكان عدد سكان الجزائر آنذاك 3ملاين نسمة وفي سنة 1845م تناقص العدد إلى مليونين وهذا في ظرف 15سنة ومن بين مظاهر اللا إنسانية إشعال النار في مغارة بأمر من العقيد بليسي وهي مغارة كان الجزائريون قد اختبئوا وفيها من ويلات الاستعمار مما أدى إلى اختناقهم وموتهم جميعا.[3]

---

[1] مرجع نفسه ، ص 53-69.

[2] مرجع نفسه ، ص 27

[3] سيدي محمد رامي، دور الاستعمار الفرنسي في تفشي الأمراض والأوبئة بالجزائر خلال القرن 19م، مجلة عصور الجديدة، مجلد 10، عدد 4، 2020، ص 363-367.

كما قام دوق روفيقو لإبادة قبيلة أوفية قرب الحراش متهما إياها أنها كانت مسؤولة عن سرقة قد تعرضت لها سفارة رئيس الزيبان ، فقد أمر بإبادة كل أعضاء القبيلة دون دليل وهو ما يقارب 100شخص اعدموا وتم الإستلاء على أغنامهم كما تم قتل شيخ القبيلة وقطع رؤوس الضحايا ووضعهم على رؤوس رماح الفرسان وتجولوا بها في مدينة الجزائر، كما تم تقتيل نساء والأطفال وقطع لآذان الإستلاء على الحلقات وهذا من اجل النهب والطمع. [1]

كما شهدت لبليدة مذبحة في 26 نوفمبر 1830م من الجنرال كلوز يل حيث وجهت مدافع نحو المدينة وكانت حصيلة المجازر أكثر من 400 جزائري ، بالإضافة إلى مجزرة وإبادة لقبيلة مليكش سنة 1854م وغيرها من التجاوزات الغير إنسانية ، كما عمدت سلطة الاحتلال إلى التجنيد الإجباري وذلك وفق قانون 1845م حيث شارك الجزائريين في حرب القرم وحرب بروسية في 1870م حيث جند 8000م جزائري عديمي الخبرة الحربية وقد استخدموا كدروع بشرية في الحرب حيث يجند الشاب الجزائري في 18سنة على غرار الفرنسي في 21 سنة كما اتبعت سياسة تجويع الجزائريين وهذا بالرغم من أن الجزائريين قد تعرضوا للمجاعة بسب الجراد والجفاف إلا أن المجاعة التي تسبب بها الاستعمار كانت أكثر فتكا بالشعب الجزائري وتم تطبيق هذه السياسة عن طريق ربط الاقتصاد الجزائري بالفرنسي.[2]

بحيث قد حولت الأراضي المستولى عليها إلى زراعة ذات قدرة إنتاجية مرتفعة حيث قامت بإجراء تجارب زراعية ليس الغرض منها رفع الإنتاج الزراعي وتحسينه لمواجهة الزيادة السكانية وتوفير فرص العمل وإنما من اجل الثراء والزيادة المالية.[3] وبهذا شجع الاستعمار الزراعة النقدية دون الزراعة المعيشية بتحويل مزارع الحبوب إلى عنب وقدرت مساحتها حوالي 450.000 هكتار ومن أخصب الأراضي مما أدى إلى نقص مواد غذائية في السوق حيث أصبح للفرد الجزائري نصيب من الحبوب في 1900م قنطاران بعدما كان في 1871م خمسة قناطير سنويا ، كما سببت هذه المجاعات إلى ظهور أمراض منها ألأمراض الفطلية

[1] محفوظ قداش، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954، منشورات ANOP ، الجزائر ، 2008، ص 29.

[2] صليحة علامة، المرجع سابق ، ص 81,74

[3] عدة، بن داهة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962، ج1، المؤلفات والتوزيع ، مسيلة، 2013، ص 235.

مثل مرض الحارش وهو مرض يولد ورما في اللسان والحنجرة ومرض فقدان الدم وظهور حالة الإغماء للأطفال كما جعلت هذه المجاعات الجزائريين .[1] يأكلون خشاش الأرض كال ليبوش والسلاحف، الضفادع، سراطيين، حتى أنه لم يبقى خشاش على وجه الأرض وأكلوا الكلاب وميتة الدواب، كما يقال أنهم أكلوا جيفة البشر كما سارعوا في بيع العقار والحلي والسلاح وأواني البيت المحتاج إليها بأرخص الأثمان كما انتشر الخوف والفزع كما يوجد العديد من أجهده الجوع ومات وأصبح طعاما للكلاب والسباع كما أغلب الأموات قد تم تركهم في العراء لتأكلهم السباع لعدم قدرة الأشخاص لدفنهم .[2]

ب- الأوبئة والأمراض

1_ الكوليرا

هو مرض بكتيري في الغالب ينتشر عن طريق الماء الملوث، وتسبب الكوليرا إسهال وجفاف شديد وإذا لم يتم علاجها فإنها قد تكون مميتة خلال ساعات، حتى بالنسبة للأشخاص الذين كانوا أصحاء من قبل.[3]

كما أن الكوليرا هو مرض معدي يصيب الأمعاء الدقيقة وكما سبق وذكرنا الإسهال الحاد يكون مصحوب بتقيؤ مسبب تقلصات عضلية وجفاف الجسم، وشحت البول وانتقل هذا المرض إلى الجزائر بسبب سفينة جاءت من جزيرة البال بال في 1831م والتي انتقلت العدوى منها، ومن أجل الوقاية من هذا المرض أتبعت سياسة المراقبة والحجر الصحي للسفن القادمة من الشرق، حيث سجلت 1832م 232 حالة كوليرا، وفي 1833م ازداد انتشار العدوى نتيجة انتقاله من أوروبا إلى الجزائر عبر السفن وسجلت أولى الحالات في

[1] صليحة لعلامة، المرجع السابق ، ص 82

[2] أحمد بن عبد الرحمان الشقراني الراشدي ، القول الأوسط في أخبار من حل بالمغرب الأوسط ، تحقيق ناصر الدين سعيدوني ، ط2، دار البصائر، الجزائر ، 2013، ص 43.

[3] عبد الرحمان التونسي، الوضع الصحي والطبي في الجزائر 1830-1870م (العهد العسكري)، مجلو الدراسات التاريخية العسكرية، مجلد 3، عدد1، جامعة خميس مليانة ، 2021، ص 142.

وهران ثم معسكر، مستغانم واستفحل هذا المرض نتيجة الفقر، وسوء التغذية وانعدام النظافة.[1]

2- الجذري

هو مرض فيروسي شديد الخطورة والعدوى وهو مرض فتاك، يهلك الملاين من الناس ويترك أعدادا لا حصر لها من البشر، يعانون من ندوب مشوهة طيلة حياتهم، ينتشر الجذري بسرعة كبيرة من شخص إلى آخر بواسطة قطرات الرذاذ التي يطلقها السعال، والعطس وبعد أسبوع أو اثنين من الإصابة والعدوى يعاني الضحايا من الحمى، والصداع والطفح الجلدي ويتحول في نهاية المطاف إلى بثور مليئة بالتقيح وإذا بقي المصاب على قيد الحياة حتى هذه المرحلة ، تسقط قشور خشنة والتي تشكلت على البثور لتترك خلفها ندوبا مشوهة .[2]

وقد يسبب عاهات كالصمم وفقدان البصر وأكبر فئة معرضة لهذا المرض هم الأطفال، عرفت الجزائر هذا المرض منذ القدم فهو يظهر في فترات كسنة 1833م ثم عاد 1837م لينتشر انتشارا واسعا مخلفا العديد من الضحايا خاصة من المسلمين واليهود ثم ظهر بجيجل في 1838م وانتشر بالمناطق المجاورة وفي 1840م انتشر انتشار حاد في قسنطينة بحيث بلغ 2000 شخص وفي بليدة 1846م هلك أكثر من 500 طفل.[3]

3- تيفوس

بسبب تدهور الوضع المعيشي للشعب الجزائري خلال الاحتلال أدى إلى انتشار وباء التيفوس وسط السكان وهو مرض ينتج بسبب ظروف اجتماعية أكثر منها طبيعية، وتتمثل في البؤس والفقر، والحروب إلى جانب الآفات الطبيعية كالجفاف، فيضانات، الزلازل وزحف الجراد، مجاعات وانعدام النظافة وغياب الوقاية الصحية فقد أصبح يعرف هذا المرض بسم مرض الفقر والفقراء هو وباء الفقر، ووباء طبقات الشعبية الكادحة البائسة وقد أحدث هذا

[1] يمينه مجاهد، تاريخ الطب في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي 1830-1962م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، جامعة وهران 1، 2017-2018، ص 46-50.

[2] ريتشارد ووكز ، الأوبئة والطاعون ، ترجمة مركز ابن العماد للترجمة ، دار العربية للعلوم الناشرون ، بيروت ، 2007، ص 50-51.

[3] يمينة مجاهد ، المرجع السابق ، ص 58-60.

المرض العديد من الوفيات وسط الجزائريين أكثر من غيرهم نتيجة الفقر وظروف المعيشية الصعبة، حيث سجل أول إعلان عن وباء التيفوس في الجزائر في 1831م في منطقة القبائل وسجلت حوالي 330 حالة ومعدل الوفيات 50%، كما ظهر في 1867م –1868م، بسبب زحف الجراد والجفاف الذي نتج عنه مجاعة رهيبة أواخر 1867مواوائل 1868م فتكونت بؤر هذا الوباء في الأرياف مما أدى بالسكان إلى الهروب إلى المدينة حاملين العدوى، فجمعتهم قوات الاحتلال في سجون وملاجئ ، مما جعلها بؤر للوباء في المدينة، فحصد هذا المرض باقترانه مع المجاعة خلال تلك السنة حوالي 217.000 شخص وفي سنة 1870م انتقلت العدوى لتمس بالمستوطنين والمشرفين على العلاج في المستشفيات واستمر هذا الوباء في الظهور خلال 1879م،1894م، 1898م، 1903م، 1907م، ليقضي على حوالي 50%من سكان منطقة الجزائر.[1]

4- الطاعون

عرف الطاعون بأنه مرض خطير معدي يصيب الإنسان و الحيوان و تسببه جرثومة وهذه الجرثومة تكون في الحيوانات و البراغيث الموجودة عليها ينتشر هذا المرض و يصيب الإنسان عند انتقال العدوى من القوارض البرية إلى القوارض الداجنة عن طريق البراغيث والذي يقتل العديد منها بالإضافة إلى الجرذ الأسود الذي يعيش في البيوت الريفية والخشبية تتنقل البراغيث منها إلى الإنسان ،كما للطاعون ثلاث سلالات أو أنواع : الطاعون الدبلي (الدملي–الغددي)، الطاعون الرئوي، الطاعون الدموي (التسممي – العفني).[2]

ظهر هذا الوباء في الجزائر خلال فترة الاحتلال في قسنطينة مخلفا 1500 ضحية في البداية ثم تشخيصه على أنه كوليرا إلا أنه كان طاعون الذي انتقل عن طريق حملات عسكرية فرنسية إلى وهران ثم انتقل عن طريق حملات عسكرية فرنسية إلى وهران ثم انتقل إلى بقية المدن إلى أن وصل إلى قسنطينة في 1835م وفترة 1852م–1853م تعرضت

[1] صليحة علامة ، تاريخ الأوبئة في الجزائر (الطاعون –الجذري –التيفوس – الملاريا) ، مرجع سابق ، ص 214–215.

[2] محمد حمزة محمد صلاح، الكوارث الطبيعية في بلاد الشام و مصر (491–923هـ/1097–1517م)، رسالة مكملة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ و الآثار، كلية الآداب، جامعة الإسلامية، غزة–فلسطين، 2009م، ص18,19

مليانة إلى الوباء كما سجلت ثلاث حالات طاعون دملي بسكيكدة في 1899م و في نفس الفترة تعرضت كل من بجاية ،الجزائر ، بليدة،قالمة،وهران إلى هذا الوباء [1]

5-حمى مستنقعات

وهي من أكثر أمراض انتشارا خلال السنوات الأولى للاحتلال الفرنسي ويتمركز هذا المرض أو يصيب هذا المرض المناطق والأشخاص المتمركزين بالقرب من الأودية والأنهار والمناطق النائية والمسبب لهذا المرض هو جرثومة لأفران التي تنتقل عبر بعوضة الأنوف يل الذي ينشأ حيث وجود المياه العكرة على السطح، واختلفت تسمية فإذا تزامن مع شق طرقات فيسمى بتوليريزم وإذا كان بسب مستنقعات تسمى بحمى مستنقعات وإذا كان بسب تلوث الجو سمي الملاريا.

وفي الأخير كلها تدل على مرض واحد وقد سبب هذا المرض خسائر فادحة في صفوف جيش استعمار في السنوات الأولى حيث تجاوز عدد مرضى 14.000 إلى 15.000 مريضا وحسب إحصائيات في سنة 1842م حيث بلغ عدد المرضى في بليدة 10.844 و9445 مصاب وفي سنة 1858م وصل عدد مرض إلى 1311 و بعد أبحاث ثم توصل إلى دواء يسمى الكنين والذي أدى إلى قضاء على مرض[2]

6-التيفوئيد

التيفوئيد هو مرض معدي وهو ناتج عن ميكروب يولد داخل أمعاء المريض ويتكاثر عند قضاء الحاجة ،كما هو موجود في البول، يؤدي إلى ارتفاع في درجة الحرارة و انخفاض في درجة الحرارة وانخفاض معدل ضربات القلب وظهور طفح جلدي وانتفاخ و تضخم الطحال ووجع رأس ،فقدان الشهية وظهور طفح جلدي أحمر على جسم المريض يدوم مدة 15يوم ويسمى أيضا بفيروس سالمونيك ، ويعود سببه إلى المياه الغير نظيفة وتلوث الجو، ينتشر الوباء على مدار سنة إلى انه يصبح أكثر حدة مع نهاية فصل الصيف، وعرف انتشارا في واسعا في الوسط ومناطق ساحلية حيث سجلت حوالي 70% من الإصابات وفي 1840م سجلت 48 حالة ومابين 1857و1959م في الوسط هلك حوالي 175شخص[3] .

---

[1] يمينة مجاهد، مرجع سابق، ص152

[2] يمينة مجاهد،مرجع نفسه،ص43,46.

[3] يمينة مجاهد ، ص 61-60 .

المنحنى البياني[1]

تفسير المنحنى:

نلاحظ من خلال المنحنى البياني ان حمى التيفوئيد كانت فتاكة بشكل كبير بسكان الجزائر، بحيث نرى أنها في تزايد ففي سنة 1852م كانت 150 ضحية، ثم فتزايد أيضا في عامين متتالين 1853-1854م ليصل الى 200-250 ضحية، وضلت حمى التيفوئيد في تزايد في سنتي 1855-1856م، ثم عرفت تراجع واضح في سنة 1857م حيث كانت في 300ضحية تراجع الى 150ضحية ما يقارب النصف، وما لبثت إلا أنها تزايدت تزايد رهيب مرة أخرى من 1858الى 1959م لتصل لذروته 400 ضحية، ومنها نستنتج أن حمى التيفوئيد كانت اغلب سنواتها في تزايد وذلك لأسباب جعلت منها تعرف هذا الانتشار والفتك الواسع .

[1] خير الدين سعيدي، المرجع السابق، ص 193.

الفصل الأول

الحجر الصحي في الجزائر خلال القرن 19م

أولا : الحجر الصحي في الجزائر أواخر العهد العثماني

أ- ضبط مفاهيمي للحجر الصحي والكرانتينة

ب_ شروط تطبيق الكرانتينة

ج_ مواقف حول الحجر الصحي

ثانيا: الحجر الصحي في الجزائر بداية العهد الكولونيالي

أ-التدابير الوقائية عند الجزائريين

ب_السياسة الفرنسية والحجر الصحي

ج _وباء كوليرا و الحجر الصحي

أولا : الحجر الصحي في الجزائر أواخر العهد العثماني

أ- ضبط مفاهيمي للحجر الصحي و الكرانتينة

1-التشريع الإسلامي

جاء في الشريعة الإسلامية من خلال قواعد الشريعة الإسلامية اتضح لنا ان الحجر الصحي كانت معالمها واضحة، في فترة تاريخية مبكرة من التاريخ الإسلامي فمن خلال الأحاديث النبوية جاء التوقي والتحرز من الأمراض والأوبئة وذلك بأربعة أنواع منها :

أ- عدم الدخول للبلد الذي تفشى فيه الوباء .

ب- عدم الخروج من ذلك البلد فرار من الوباء .[1]

وهذا الأمران الاحترازيان قد ورد في حديث واحد كما في الصحيحين ان النبي ﷺ قال: << إذا سمعتم به أي –الطاعون – بأرض فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه [2]>>.

ج- عدم مخالطة الأصحاء للمريض ولان الاجتناب الصحيح للمريض سد للباب العدوى المتوقعة ، وذلك لما يطابق قول الرسول ﷺ << فر من المجذوم كما تفر من الأسد >> أو لقوله : << لا يوردن ممرض على مصح >>.[3] لان النبي أمر بالحذر من مخالطة المصابين بالأمراض التي يعلم بالعادة أنها تنتقل من مخالطة المصابين بالأمراض التي يعلم بالعادة أنها تنتقل بالمخالطة أو المجاورة وذلك لأسباب انتقال المرض للصحيح ، عن طريق الرائحة فالنبي لنصحه لامته نهاهم عن الأسباب التي تعرض لوصول المرض لهم ، فإن كثير ممن يخالطون هؤلاء المرضى يوشك أن يصيبهم المرض .

د- لزوم البيت من التدابير الشرعية للتعامل مع الأمراض والأوبئة لزوم البيت وعدم الخروج إلا لما لابد من الخروج له وهذا التدابير يعتبر كفرع للتدبير الأول وهو عدم الخروج من البلد الذي وقع به الطاعون.[4]

---

[1] عابد بن عبد الله الثبيتي ، التدابير الشرعية للتعامل مع الأوبئة ، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات ، مجلد السادس ، عدد 36، الإسكندرية ، جامعة الطائف ، سعودية ، ص 204-206.

[2] صحيح أخرجه البخاري ، كتاب الطب ، ما يذكر في طاعون، حديث رقم 5719 .

[3] مسند أحمد بن حنبل (2/443) .

[4] عابد بن الله الثبيتي ، المرجع السابق ، ص 204.

كما ورد على المكوث في البيت في احد روايات حديث عائشة رضي الله عنها حيث قالت : << ليس من رجل يقع الطاعون فيمكث في بيته صابرا. محتسبا انه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل اجر الشهيد >>

وهنا ملازمة البيت والخروج من البلد والتزام البيت لا يفترقان إلا ان الخروج من البلد فيه معنى زائد فمن لزوم البيت أي ما هو الخروج من التوقي من مخالطة الناس إلا لما لا بد منه مما تدعوا إليه الحاجة .[1]

2: تعريف الكرانتينة

وهو أن يقيم المريض في موقع معروف عندهم مدة أربعين يوم لا يخرج منه ولا يدخل إليه أحد وهذا العمل من أعمال الإفرنج . [2]

تاريخها :

عرفت أوروبا البدايات الأولى في اعتماد التدابير الصحية الوقائية منذ نهاية القرن 14، إلا أنها لم توحد سياستها، في هذا الميدان إلا ابتداء من عام 1851م بعد عقد أول مؤتمر دولي صحي بباريس وأمام ضغط أوربا شهدت عدة أقطار، إسلامية تأسيس مجالس صحية دولية تتكون من أطباء وقناصل أجانب في مقدمتها القسطنطينية الذي أسسه محمود الشامي 1808-1839م عام 1838م، ثم مصر عام 1805-1838م سنة 1831م كذلك المجلس الصحي الدولي بالمغرب الذي، يضرب بجذوره إلى عام 1792م والذي كان يتكون فقط من نواب الدول الأوروبية المتمثلة في طنجة، ومن التدابير التي كانت تتخذها هذه المجالس فرض الحجر الصحي على السفن الموجودة أو المشكوك في حالتها الصحية.[3]

وهو ما عرفه في الأدب الإسلامي المعاصر بالكرانتينة، حيث تعتبر البندقية مدينة يتم فيها تطبيق قواعد الحجر الصحي وكان ذلك سنة 1377م على الركاب، وتم سنة 1423 إنشاء أول مكان مخصص للحجر الصحي بالبندقية مقابل جزيرة Santa De Maria،

---

[1] عابد بن عبد الله الثبيتي ، مرجع نفسه ،ص 204.

[2] حنيفي هلا يلي ، صورية متاجر، العلم ، العلماء والنخب في المغارب – موقف علماء الجزائر من الأوبئة والإجراءات الصحية الاحترازية من خلال كتاب إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس عن الوباء (لحمدان خوجة 1773-1840م)، مخبر البحوث والدراسات الإستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي ، جامعة سيدي بلعباس ، 2020، ص

[3] هجيرة غراف ، السلطة العثمانية وآليات الوقاية من الأوبئة في إيالة الجزائر ، الحجر الصحي أنموذجا ، مجلة القرطاس للدراسات الفكرية والحضارية ، المجلد 07، العدد02، 2020/07/30، ص 151.

عرف هذا المكان باسم LAZZareto NUVO ، أي مكان الحجر الجديد وذلك لعزل أطقم السفن القادمة من المناطق الموجودة في حين كان يتم إرسال المرضى الذين تأكدت إصابتهم بالمرض إلى مكان الحجر الأول والذي أصبح يسمى La ZZareto Vechio ، أي الحجر السابق .

وعرف بمصطلح Qarant giore، على اعتبار أن البندقية هي أول من طبق قواعده ويعني أربعين يوم.[1]

ب_ **شروط تطبيق الكرانتينة :**

الجزائر لها علاقة مع كل من تونس وطرابلس وطنجة من خلال الحدود، فكان تطبيقها لنظام الكرانتينة اثر عليهم في الاحتزار تعتبر الكرانتينة عند وقوع الوباء يلتزمون ديارهم على قاعدة الكرانتينة فلا يصاب لهم أحد، حيث أن مراعاة الخواطر والمعتمدين في ترتيبها هو أن لهم في كل بلدة قناصل ووظيفتهم أن كل سفينة تسافر من البلدان التي يكونون بها أن يكتب كل واحد منهم سفينة التي من جنيه وورقة يذكر فيها عدد من في السفينة وصفاتهم وبمن مر الوباء هل له اثر في تلك البلدة أو ما يجاورها أم لا وهل ورد إليها سفينة من بلاد بها الوباء أم لا إلى الآخر فيهيئون أمر الكرانتينة لكل سفينة سجلوا فيها اثر الوباء وأما السفن التي تقدم عليهم فإنها على طبقات:

1- كل من أتى من بلدة قريبة وفيها الكرانتينة مستوفية الشروط فهؤلاء يد خلون بغير الكرانتينة.[2]

2- كل من أتى من بلدة بعيدة كذلك يلزمونهم أيام قلائل لاحتمال كونهم تخالطوا في طريقهم مع غيرهم وكتموا ذلك

3- كل من أتى من بلدة لا الكرانتينة فيها ولا مرض أو أن لها الكرانتينة غير مستوفية الشروط وليس فيها ولا فيما، يجاورها مرض فيلزمونهم بنحو عشرين يوما الكرانتينة وان كان المرض فيما يجاورها فحكما، حكم من كانت الوباء بأرضهم .

---

[1] هجيرة غراف، مرجع نفسه ، ص 152 .

[2] حمدان خوجة، إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس من الوباء ، تقديم محمد بن عبد الكريم ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1969، ص 41-47.

4- كل من أتى من بلدة بها أو ما يجاورها المرض ويظهر أثره في سفينتهم فيلزمونهم، بنحو شهرين مع غاية التحرز منهم.

5- كل من ظهر المرض في سفينتهم ففي أكثر الكرانتينات يطردونهم وإما في الكرانتينات المتحكمة فيأمرونهم بالنزول مجردين ويعرضون السفينة بما فيها أو يعرضونها ويعوضون السفينة بما فيها أو يغرقونها، ويعوضون أصحابها من بيت مالهم ويعطون القادمين ثياب أخرى ، وينزلونهم في موقع من الكرانتينة بحيث لا يراهم احد ومعهم حراس لهم وورائهم حراس أخرى أيضا يتوسطون فيهم وبين أهل البلاد، فيكون ثلاث طبقات هم مع حراسهم وطبقة الحراس، الثانية ثم الثالثة فيجبرون القادمين بنحو ثلاثة أشهر فان مرض أو مات لهم أحد في تلك المدة ينقلونهم إلى مكان آخر ويستأنفون لهم ثلاثة أشهر من يوم المريض يقومون بحقه في التداوي وإصلاح حاله ، فان مات فعلوا به المنكرات بإلقائه بثيابه في حفرة وإلقاء نحوه الجير وان لم يمرض لهم أحد في مدة شهرين فيمكن تحقيق عنهم مع إمكان الناس من رايتهم والتحدث، معهم بشروط عدم الملامسة أو المخالطة .

كذلك ما يحدث في السفن الحربية والتجارية والأمتعة التي كانت معهم فما كان منها من الصوف وكل ما فيه ليفة، تتكفل به الكرانتينة وخاصة ما كان غير مصنوع فينزلونه ويجعلوا مدتها ضعف وإما جمع أنواع الخشب والحبوب التي لا ليفة فيها مثل المعادن، بأنواعها فليس فيها الكرانتينة ويعد إتمام الكرانتينة ترد الأمتعة بأكملها لأصحابها [1]

أما محل الكرانتينة يكون كبير جدا به سور متين وفيه، مطبخ كبير وطباخون يعطي من شاء ما شاء بثمن معلوم ولا يختلطون مع احد ممن في الكرانتينة وكل ذلك بغير ملامسة، والحارس الذي مع القادمين يحرس ذلك ، ولهم حمام لا يختلط احد بغيره إلا إذا كانت أيام الكرانتينة متساوية . [2]

[1] حمدان خوجة ، مصدر نفسه ، ص 47-48.

[2] حمدان خوجة ، مصدر نفسه ، ص48.

ج_ مواقف حول الحجر الصحي:

1_السلطة العثمانية ومدى تطبيقها لنظام الحجر الصحي في الجزائر :

1_1 الصرامة في تطبيق الحجر الصحي :

طبقت التدابير الوقائية من الأوبئة في الجزائر في الفترة العثمانية بصرامة حينما طبق الحجر الصحي على مركب حجاج قادمين من الإسكندرية بحيث عمل الباشا على منع الحجاج من النزول من على ظهر السفينة إلا بعد الخضوع للحجر الصحي والتحقق من سلامة الجميع، وأصبحت هذه الإجراءات على حد بعض المصادر عادة لدى السلطة تمس جميع السفن القادمة إلى الجزائر،أي ان السلطة أصرت على تطبيق الحجر الصحي في اغلب الأحيان ومن بين المناطق التي تميز حكامها بالصرامة، في تطبيق إجراءات الحجر الصحي هي مدينة قسنطينة حيث تسجل المصادر التاريخية التدابير المتعلقة به من خلال جهود صالح باي الرامية لحماية المدينة من تفشي الأوبئة والأمراض المعدية، خاصة بعد أن أصبحت هذه المدينة تشكل أهمية تجارية كبيرة وملتقى الطرق التجارية كما شكلت عنابة منبعا اقتصاديا وتجاريا هاما بعد أن أصبح ميناؤها إلى جانب ميناء القالة يشكلان دورا هاما، وأصبحا يستقطبان السفن التجارية على هذا الأساس عرفت مدينة عنابة خسائر معتبرة في السنوات التي انتشر الوباء في بايلك الشرق أي سنة 1783م إلى غاية 1829م وعلى هذا قام الصالح باي سنة 1787م بتطويق مدينة عنابة من خلال فرض حزام صحي لمنع انتقال عدوي الطاعون من هذه المدينة إلى باقي مناطق بايلك الشرق وخاصة عاصمة قسنطينة.[1]

كذلك دور السلطة العثمانية في تطبيق الحجر الصحي على الحجاج فان السلطة العثمانية حرصت على تفادي الإبقاء على المعاملات التجارية مع الأوروبيين في المناطق الموجودة سواء بالجزائر أو في أوروبا.

1_2 الاستهتار في تطبيق الحجر الصحي :

في رأي مخالف عرفت المنظومة الصحية في الجزائر في الفترة القضائية انهيار واضحا ولم تحرز تقدما في الميدان الطبي، مقارنة مع الدول الأوروبية التي كانت تشهد

[1] هجيرة غراف ، مرج السابق ، ص 153-154.

انبعاثا لنهضة علمية ، غيرت موازين القوى لصالح الأوروبيين عرفت التبعية في ميدان الصناعة والصناعة الطبية ، وطرق التداوي كما استطاعت السلطة العثمانية مواكبة التطور، لكن طريق الخبرات والتجارب الأوروبية في بعض المجالات ، لكن هذه المواكبة تمحورت حول المجال العسكري والصناعة الحربية وأصبح المجال الطبي بعيدا عن اهتمامات السلطة العثمانية التي تشكل تواجدها في الجزائر، انعكاسا على المجال الطبي وعلى التدابير المتخذة للوقاية من الأمراض المعدية.

وعلى هذا الأساس لم تلتزم هذه السلطة بإقامة قاعدة صحية تقضي بالصرامة في تطبيق آليات الحجر الصحي باعتباره أنجع طرق الوقاية ومنها أن عدم اهتمام السلطة العثمانية بالميدان الصحي راجع إلى سياسة حكمها حيث أكد على ذلك أبو القاسم سعد الله بالنسبة لموقفهم من الأوبئة والأمراض فإننا، نجد تقصيرا كبيرا يعود ذلك إلى عدم وجود سياسة واضحة لمواجهة مثل هذه الوضعيات الصحية، وفي بعض الأحيان يفرون من الوباء مع عائلاتهم، إلى مناطق معزولة عن السكان ولا يعودون إلا بعد اختفائه، مثل ما فعل عثمان باي وهران سنة 1794م، وهناك من رأى انه عقاب من الله لعباده ويزيد ويقول انه بينما كان البشوات والبايات يجلبون الأطباء لأنفسهم، ويؤمنون بقيمة الطبيب الأوروبي فكانوا لا يهتمون، بصحة السكان عموما، تاركين العامة للطب التقليدي، حيث أن سلوك الأتراك في عدم التدخل مباشرة فيما يخص الشؤون الصحية للرعية وعدم إنشاء مؤسسات[1]، وهيئات كفيلة مهامها الرعاية الصحية، وتوفير الخدمات الطبية والوقائية وذلك، عدم وجود مشروع حضاري يضم سياسة صحية وقائية إلا في بعض الحالات الاستثنائية خلال العهد العثماني.[2]

2_ مدى تطبيق سكان الجزائر للحجر الصحي:

2_1 عامة الشعب

إن نمط السلطة العثمانية وتبنيها في إيالة الجزائر لم تعمل على ربط ، الثبات الاجتماعي بسلطة الحكم وسعت إلى تأسيس لنظام غير مرتبط بالواقع الاجتماعي، أدى إلى استهتار السلطة بصحة السكان، هذا إلى جانب دور السلطة، الدينية في التأسيس لخطاب

[1] هجيرة غراف ، المرجع نفسه ، ص 154.

[2] هجيرة غراف، المرجع نفسه ، ص 154.

ديني ساهم في تبني تصور شعبي منفصل عن الحقيقة، الإسلامية والعلمية من خلال اعتبار الطاعون غضب، من الله أو اختبار من الله ووجوب التوكل على الله وهذا ما كان سبب في عدم الأخذ بالأسباب الوقائية .

حيث أن النصوص الشرعية دعت بشكل واضح وصريح إلى ضرورة، الالتزام بقواعد الحجر الصحي فان أيالة الجزائر على الرغم من كون اغلب سكانها مسلمين والدين الرسمي للدولة هو الدين الإسلامي، إلا أن هذا يؤكد على إعادة التأكد على دور الثقافي، والتعليمي الذي انهار على حساب أولويات السلطة العثمانية فلم تقتصر مظاهر التسليم بالقضاء والقدر وعدم الأخذ بالإجراءات على سكان الجزائر فحسب بل تحدت ذلك أيضا، في بعض رجال السلطة الذين ذهبوا إلى اعتبار الوازع الديني يقي من الإصابة بالطاعون هذا ما خلق استهتار بقواعد الحجر الصحي، كما كان للعرف هو الآخر دور في عدم تطبيق عامة الشعب التدابير الوقائية منها من يحكمها العادات والتقاليد، والقرابة وعدم التخلي على المريض.[1]

2_2 النخبة

اختلفت مواقف النخبة من إتباع تطبيق مختلف الطرق الاحترازية من الأمراض والأوبئة فيهم من قال بان هذا إلا ابتلاء من عند الله وهم متقبلين، هذا البلاء ولكن هناك من قام بتطبيق الاحتراز منهم حمدان خوجة الذي اتبع الحجر الصحي كطريقة للوقاية من الأوبئة والأمراض، حيث ظهرت تجربته في تطبيق الكرانتينة كوسيلة للاحتراز حين خصص بعض العبارات التي عبر بها للاحتماء من الوباء حين قال : << أنا العبد الحقير وقع الوباء بالجزائر فالتزمت بأقل ما يحتك الإفرنج فكنت أصلي ، الجمعة واحضر الجزائر مع أصحابي وأقربائي من غير أن اقتحم مجتمع الناس ، ولا المس أحدا ولا قماشا، ثم ارجع وأتبخر فأسلمني الله سبحانه أنا ومن معي ، وتكرر ذلك أزيد من عشرين سنة >> .

[1] العماري الطيب، المرض في الثقافة الإسلامية ، مقاربة أنثروبولوجية ، ملتقى دولي : أزمة كورونا والعالم (قراءة للواقع الاستشراف للمستقبل) ، تخصص انثروبولوجيا، جامعة بسكرة، 2021، ص 6.

اتبع حمدان خوجة منهجية سليمة في الابتعاد عن الموبوءين ، ودعا الناس صراحة الى الاحتراز .[1]

ثانيا: الحجر الصحي في الجزائر بداية العهد الكولونيالي

إن من أهم الإجراءات الوقائية والعلاجية التي أتبعت في هذه الفترة نظام الحجر الصحي والذي سبق وذكرنا أن الجزائريين لم يطبقوا هذا النظام وهذا راجع لإحساسهم بالمسؤولية اتجاه المصابين ومع ذالك كان الجزائريون يحتاطون من الأوبئة والأمراض بطرقهم التقليدية المتوارثة إلى جانب السلطات الفرنسية وحرصها على جعل الجزائريين يطبقون إجراءات الوقائية و سلامة لتفادي انتشار العدوى.

أ-التدابير الوقائية عند الجزائريين:

1-العناية بالغذاء:

كان أساس اختيار الجزائريين لغذائهم هو إتباع شريعة الإسلامية، كالابتعاد عن كل ما يضر بالإنسان كالميتة والدم ولحم الخنزير والخمور واعتمدوا في غذائهم على القمح و الشعير كذلك تفادي مادة الجلبان وهي المادة التي أضرت بسكان القبائل عند أكلهم منها في فترة مجاعات حيث سببت عدة أمراض منها: الشلل الخفيف وتصلب في الأطراف السفلية ، كما الحرص على تفادي في الإفراط في الأكل لتفادي التخمة والتي تسبب الإمراض حيث قال الرسول صلى الله عليه و سلم :"ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه ، فإذا كان لا محالة فثلث لطعامه،وثلث لشرابه،و ثلث لنفسه"، بالإضافة إلى عدم أكل فاكهة قبل نضوجها لأنها تسبب حمى.و عدم تلويث مياه فقد حرص الجزائريون على حفاظ على نظافة مياه خاصة مياه الشرب بوضع غطاء على الوعاء حيث قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:"غطوا الإناء و أوكوا أسقاء"[2]كما نهى رسول الله صلى الله عليه و سلم النفخ في الأكل فعن ابن عباس رضي الله عنه" أن نبي صلى الله عليه و سلم نهى أن يتنفس في الإناء و ينفخ فيه"رواه ترميذى[3]

---

[1] حنيفي هلاليلي ، صورية متاجر ، مرجع سابق ، ص 29.

[2]صليحة علامة،مرجع سابق،ص305,303

[3]محيي الدين أبي زكريا و زكريا بن شرف النووي الشافعي ،رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ،تحقيق عبد الله أحمد أبو زينة،(دون،دار)،(دون،بلد)،(دون،سنة)،ص267

2-محافظة على النظافة:

إن الحث على النظافة من أهم المبادئ التي اتبعها المجتمع الجزائري وذلك لاعتبار أن الأوساخ مصدر أولي لانتشار الأمراض والأوبئة فمن عادات سكان العاصمة ذهاب كل من الرجال والنساء والأطفال إلى الحمامات أسبوعيا و ذلك لما توفره من نظافة وراحة نفسية ويحتوي الحمام الجزائري على حمام بخاري للاغتسال العادي ، كما يوجد دلاك والذي يقوم بعملية الدلك والتي تؤدي هذه الأخيرة على الاسترخاء و تنشيط الدورة الدموية ، كما يشار على أن نظافة جسم بعد تعرق الشديد يؤدي إلى تنشيط الدورة الدموية ونقل الدم إلى مختلف أجزاء الجسم والقضاء على تجمع الدم في العروق ،إلى جانب طقطقة المفاصل، فهي وسيلة وقائية علاجية، كما يعرف عن حمام جزائري فعالية في علاج الروماتيزم والنقرس، بالإضافة إلى ما تتطلبه الصلاة من وضوء ونظافة ملبس والمكان وتقليم أظافر وغسل الشعر ، بالإضافة إلى حفاظ على نظافة المنزل من غسل الأواني والافرشة و تعطير المنزل[1]

3-حجر الصحي:

حث الإسلام على الأخذ بالحيطة والحذر من الأوبئة والمناطق الموبوءة، حيث قال الرسول ﷺ:"إذا نزل وباء بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا و إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه".بمعنى أنه على الأشخاص المصابين في المكان الموبوء[2]

عدم الاختلاط المصابين بالأشخاص السالمين، وعدم دخول أشخاص خارج المنطقة من دخول وذلك لتفادي العدوى، ونهى عليه السلام بالاحتكاك بالمصابين بالجذام حيث قال:"لا عدوى، و لا طيرة، ولا هامة، ولا صفر، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد".

غير أن الفرد الجزائري لم يطبق الحجر الصحي بسب زيارته للمرضى المصابين، وحضور جنائزهم، إلا أن الجزائريين قد اتخذوا إجراءات وقائية أخرى ضد الأوبئة مثل إتباع نصيحة سيدي محمد رزوق للوقاية من وباء الطاعون، حيث يأخذ الشخص كل صباح خلال فترة الانتشار الوباء قرص إلى قرصين من خليط مكون من مر مكاوي، الزعفران وصبر ممزوج في شراب بذور الرند.

[1] صليحة علامة،مرجع سابق،ص305,306

[2] صليحة علامة،مرجع نفسه،ص306

ب_السياسة الفرنسية والحجر الصحي:

تم إنشاء مكتب الصحي في الجزائر العاصمة قي 28 جويلة1830م وكان مقره بميناء الجزائر وبدأ نشاطه بعد عقد أول اجتماع في 22جوان1830م وإعلان عن تطبيق وفرض حجر الصحي أو الكرانتينة على كل السفن القادمة إلى الجزائر ويقوم بعملية المراقبة مسؤولوا عن التفتيش والمراقبة وتكون بصفة صارمة، فرض الحجر الصحي على السفن القادمة من إسطنبول لمدة 20 يوما ثن نقصت إلى 15 يوم ابتداءا من 04نوفمبر 1830م وبسب تطبيق الحجر الصحي انعكس سلبا على نشاط الجزائري البحري، وهذا ما جعل الحكومة الفرنسية تحدث تغيير في مدة الحجر الصحي على كل السفن القادمة من الموانئ الجزائرية نحو ميناء مارسيليا و طولون بحيث تقلصت عدد أيام الحجر الصحي من 20 إلى 10 أيام ، كما فرضت إجراءات أخرى هي القيام بعملية التبخير و التعطير للبضائع المشكوك فيها في المحجر الصحي، أما البضائع التي تأكد من أنها معدية يكون مصيرها الحرق و توضع تحت أشعة الشمس لمدة 3 أسابيع كما فرض الحجر الصحي لمدة [1]

عشرة أيام على كل سفينة مشكوك فيها صحيا قادمة من تونس و المشرق أو مناطق أخرى ما زالت تعاني من الطاعون، أما السفن القادمة من فرنسا يفرض عليها 5أيام انعكست هذه الإجراءات بصفة إيجابية وذالك للحد من الأمراض نسبيا وبدأت في الزوال ابتداءا[2] من 1833م، كما قام مركز الوقاية بضم أكثر من 270 مختص في مجال الصحة ،و ضباط الصحة أطباء، جراحين، صيادلة للقيام بهيكلة المصالح الصحية و تجهيز"محجر ماهون"و ذالك لتفادي أي أمراض وأوبئة من محتمل انتقالها من شواطئ شمال إفريقيا إلى الفرق العسكرية الفرنسية.

ج _وباء كوليرا و الحجر الصحي :

كما فرض الحجر الصحي في الجزائر بسبب مرض الكوليرا ،والذي كان من أسباب انتشاره في الجزائر هو قدوم سفينة من جزر الباليال في 31 جويلة 1831م، بالإضافة إلى قدوم سفينة أخرى رست بميناء الجزائر في سبتمبر 1831م مما أدى إلى نشر العدوى، فاتخذت إجراءات وهي فرض نظام الكرانتينة لمدة 21 يوم على كل السفن القادمة من

[1] يمينة مجاهد،مرجع سابق،ص40

[2] يمينة مجاهد،مرجع نفسه،ص41

المشرق كمصر وسوريا، كما فرضت المراقبة الطبية الشديدة، والحجر الصحي لمدة 10 أيام ومنع أي سفينة من الرسو في الموانئ الجزائرية إلا إذا كانت حائزة على شهادة صحية تثبت عدم وجود عدوى الكوليرا، كما فرض الحجر الصحي لمدة 14 يوم على سفن القادمة من إيطاليا ومنعها وعدم سماح لها من الرسو، وكذلك بالنسبة لروسيا والبلدان الآسيوية والمشرق والدانمرك والسويد تم منعها من رسو بميناء الجزائر وذلك وفقا للاجتماع المنعقد في 30 نوفمبر 1831م ويستثنى من القرار السفن الحاملة للشهادات الصحية لركابها وبضائعها، وبسبب ارتفاع عدد حالات كوليرا حيث سجلت 232 حالة في شهر جويلة 1832م ، المكتب صحي لمدينة الجزائر جلسة طارئة لاتخاذ إجراءات المناسبة إذ قرر[1]

حجر مرضى بالمحجر صحي لمدينة مرسيليا بسبب ضيق محجر عزون، فقد اتبع الحجر الصحي بشكل أكبر كإجراء وقائي وعلاجي للحد من مرض كوليرا، فقد طبق بشكل أكبر على سفن الوافدة إلى الجزائر بحيث تم تعامل معها، بتقديم شهادة صحية تدل على خلوها من العدوى، واحتجاز السفن المشكوك فيها ووضع ركابها في المحاجر الصحية، كما يخضع العساكر القادمون من فرنسا للعزل والمراقبة الصحية وتخصيص قاعات خاصة للتعقيم للمستشفى العسكري، كما يتم نقل المصابين بالوباء إلى بئر خادم كفترة نقاهة، وفي 20 أوت 1854م أقيم مستشفى خاص بالوباء بالقرب من مستشفى مصطفى وبالقرب من الأماكن المخصصة للحجر الصحي و ذالك لتجنب انتشار العدوى،خاصة الجزائر وهران.[2]

[1] يمينة مجاهد،مرجع نفسه،ص47,50

[2] يمينة مجاهد،مرجع نفسه،ص53,58

خلاصة الفصل:

نص الشرع في الحفاظ على النفس ووضع ضوابط للحفاظ عليها، فكان الشرع سباقا لطرق الوقائية من الأمراض والأوبئة التي اخذ منها الانسان الضوابط والقوانين للحفاظ على النفس فالجزائر باعتبارها بلد مسلم متبعين ضوابط الدين اتبعوا بعض منها للتحرز من الأوبئة والأمراض .

ففي أواخر العهد العثماني عرفت الجزائر أمراض وأوبئة فتكت بالمجتمع الجزائري، في غياب المنظومة الصحية من طرف العثمانيين، فعرفت الكرنتينة كطريقة للوقاية من الأمراض والأوبئة ، وتعني ان يقيم المريض مدة أربعين يوم لا يخرج ولا يدخل إليه احد وهذا العمل من أعمال الإفرنج حيث هم من كانوا سابقين له، خلال نهاية القرن 14 كما الكرنتينة شروط يلزمها كل من وقع به المرض أو الاحتياط من والوقوع بالمرض ، كفي حين كانت الكرنتينة تطبق من طرف السلطة العثماني مابين الصرامة والاستهتار، واختلاف في تطبيقها بين عامة الشعب الذي فيهم من اعتبر هذا الوباء قضاء وقدر وفيهم، ومنهم النخبة التي وجهت لتطبيق نظام الكرنتينة .

ولا يختلف الوضع كثيرا في الحقبة الاستعمارية بالنسبة للشعب الجزائري، بحيث أن إتباع تعاليم الدين الإسلامي ضرورية، بحيث حرصوا على الابتعاد عن كل ما يلحق الضرر بالجسد، كتجنب أكل الميتة و لحم الخنزير و الدم، وعدم الإفراط في أكل مثل ما أمر رسول ﷺ ، كما أن السلطات الاستعمارية في الجزائر، قد طبقت نظام الحجر الصحي على السفن القادمة إلى موانئ الجزائرية، لأنها كانت سببا في انتشار أوبئة معدية في الجزائر، كحمى مستنقعات وخاصة الكوليرا حيث أصبح تطبيق الحجر الصحي على الموانئ أكثر صرامة، خاصة على السفن التي جاءت من المشرق(مصر، سوريا...) حيث تتراوح أيام الحجر الصحي من 10أيام إلى 20 يوم .

الفصل الثاني:

الطرق الوقائية والعلاجية في الجزائر خلال القرن 19م

أولا الطرق الوقائية والعلاجية في الجزائر أواخر العهد العثماني

أ- طرق التداوي بالأعشاب

ب-العلاج بالخرافات والبدع

ثانيا:الطرق الوقائية والعلاجية في الجزائر بداية العهد الكولونيالي

أ_ الطرق و الوسائل المعتمدة في الوقاية والعلاج

ب_عملية التلقيح عند الجزائريين

ج_موقف الجزائريين من عملية التلقيح

أولا الطرق الوقائية و العلاجية في الجزائر أواخر العهد العثماني

أ- طرق التداوي بالأعشاب

لقد عمل الجزائريون في العهد العثماني على البحث عن طرق للتخلص من الأوبئة والأمراض وعلاجها لكثرة انتشارها وفتكها بأسرهم، فتنوعت هذه الطرق العلاجية بين ما هو طبيعي والذي تمثل في جمع الأعشاب وصنع الدواء منها، أو ما هو خرافي كالسحر والشعوذة أو وقائي للجوء الى الحمامات المعدنية أو اعتماد الحجر الصحي.

أما بخصوص طرق العلاج في الجزائر لوحظ أن الناس يرضون بقضاء والقدر فكانوا يدعوا الى التوكل على الله، لا على الاحتراز من هذه الأوبئة[1] مستندين لقوله عز وجل : << قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا[2] >>، حيث كان يعتمد أغلبهم على العلاج الخارجي فقط وكان لكل أسرة أدويتها، الخاصة في حالة التعرض .

فقط لجأ بعض العلماء وأشباههم الى تركيب الأدوية من النباتات المتوفرة في البلاد ويصنعون منها المعاجين والوصفات للتغلب على بعض الأمراض الشائعة، كوجع الرأس والمعدة، الحروق والإصابات الجلدية وأمراض الأعضاء التناسلية ووجع المفاصل وغيرها .[3]

قد اعتمدوا لعلاج الالتهابات الرئوية كالسل على طريقة خاصة تمثلت في استعمال أغصان الدنلة كبخور، ولتخفيف آلام الحوض كانوا يقومون بتسخين نبتة المرغمان ووضع كمية منها على مستوى حوض المريض، وتحزم بحزام من الصوف أو[4] القماش أو القيام بتسخين مجموعة من النباتات الأخرى وتحضيرها كمشروب يتناوله المريض كما استخدموا نبتة الشقائق بنعمان المعروف بابن النعمان كدواء للسعال المزمن والداء المسمى ببوحمرون[5] .

---

[1] سعدي شخوم ، قراءة في أوضاع الطب ومتعلقاته بالجزائر العثمانية ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجيلالي –سيدي بلعباس ، ص 277.

[2] سورة التوبة ، الآية :51.

[3] سعدي شخوم ، المرجع السابق ، ص 277.

[4] فوزية لزغم ، الطب والأطباء بمدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني من خلال كتاب " الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال الألبر فون شونبيرغ ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، مجلة دورية محكمة ، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة ابن خلدون – تيارت ، ص 112-113.

[5] سعدي شخوم ، المرجع السابق ، ص 288.

بحيث تلتقط هذه العشبة ثم تجفف ثم تجمع وتباع للعشابين، أما لعلاج الحمى فقد استخدموا مستخلص نبتة الغزالوار ما تعرف ببخور الأرض، وتابع العلاج حمى الثلاثية والرباعية بواسطة الاريغارون أو ما يعرف بشيح الربيع الذي يأكل على شكل سلطة اما الحمى الناتجة عن مختلف الأمراض فقد عالجها بأقراص الكينة أو الكين وهذا ما ذكره عبد الرزاق بن حمادوش حيث قال: <<أصابتني حمى شديدة فلم استطيع القراءة حتى ألهمني الله ان اشتري ثلاثة أثمان من الكين كينة فاشتريتها بست موزونات فلما أخذتني واشتد بي بردها ضحاء يوم ، السبت 7ربيع الأول ، دققت الثمن الأول وشربته في فنجان قهوة من البن فلما ستقر في بطني أمسكت الأعضاء كلها عن الاختلاج إلا غرفان واحدا في يدي اليمنى بقي يختلج اختلاجا يسيرا ، فلما شربت الثمن الثاني انقطع من كل عضو ثم شربت الثمن الثالث فلم يبقى بي الم منها .>>[1]

وكما لجا الجذافون المسيحيون على السفن الجزائرية لعلاج الحمى بطرق أخرى فكان رب السفينة يرغم المرضى على الجذف وطعمهم الخبز المجفف والماء العذب واللحم المملح، وكان ذلك يساعدهم على إخراج العرق وفي بعض الأحيان كان يلجأ الى حيل أخرى، التي جاءت بنتيجة جيدة وذلك بنزول على البر مع المريض مقيد الأيدي ثم يقومون بإشعال النار وإلهامه بأنه سيلقى به فيها، وعند إدراكه بذلك سيولج للفرار فيخرج المرض منه وذلك تعرقا من الجري الشديد وبالتالي يشفى المريض.

اما علاج مرض الجذري فكانت تلقح بثور الجذري بشقها قليلا على مستوى إحدى اليدين، بين الإبهام والسبابة ويقوم هذا الشخص بشراء بسرتين أو ثلاثة من بضعة أصدقائه أو جرانه، مقابل حبات بندق أو حلوى، أما الطريقة الثانية لعلاجه فكانت تقوم على حفظ المريض في حالة دفء وإعطائه حبات من الكرمس في العسل.

كما صنعوا العديد من الأدوية والأعشاب لعلاج مرض الزهري مثل بذور نباتات القتاع التي تطحن الى مسحوق ، وتمزج مع الطعام وتسلق في الماء ويتم استنشاق بخار القرفة والزنجبيل .

[1] شارف محمد ، ابن حمادوش ، طبيب جزائري من القرن الثامن عشر ، الفضاء المغاربي ، المجلد 4، العدد الأول ، جامعة ادرار –الجزائر ، 2020/09/19_، 103.

كما كانت الحمامات المعدنية لها دور هام في علاج مختلف الأمراض فقد كان الإقبال عليها كبيرا فكانت تعالج الأمراض المعدية، كالجرب والحصبة والسل المعدي، وعلاج أمراض الروماتيزم والمفاصل كما استخدمت الحمامات في المدن للاستحمام من بين هذه من بين هذه الحمامات نذكر حمام كتشاوة، والحمام الصغير [1]

ب-العلاج بالخرافات والبدع

كما ذهب بعضهم للعلاج من الأمراض والأوبئة بطرق منافية لدين والعقل ، وهذا راجع لسوء التسيير وغياب المنظومة الصحية في العهد العثماني مما لجأ بالسكان للتقرب الى الأضرحة واستخدام السحر والشعوذة كطريقة علاجية، ضنا منهم إنها ستبرئ الموبوء وتشفي المريض ، حيث استخدموا الطلاسم لعلاج عدد كبير من الأمراض المعدية، وأمراض الكلب والأوبئة فمثلا كان الأشخاص الذين في منتصف العمر يقومون بعمل لفات من الورق المكتوب عليها آيات من القرآن ويقومون بتعليقها على مستوى صدورهم كضمان وحماية، من المس والسحر أو مرض .

كانت اغلب الأمراض مرتبطة عندهم كذلك بالجن مما دفعهم للعلاج بالبخور أو الذبائح ، أو التمائم فكانت مثلا الحضريات ولا سيما السودانيات يتوجهن كل يوم أربعاء، الى إحدى عيون مدينة الجزائر المعروفة بسبع عيون ويقمن بذبح الدجاج وهذه الظاهرة منتشرة في الأرياف، أيضا فكانت الأمهات يترددن كثيرا بأطفالهم على بعض العيون اعتقادا منهن أن مياهها تشفي كل الأمراض ومن أشهر العيون الواقعة في منطقة القبائل عين الدواء، الواقعة بعرش يني إيرشن .[2]

[1] فوزية لزغم ، المرجع السابق ، ص 114.

[2] عثمان بوحجرة ، المرجع السابق ، ص 67-69.

ثانيا:الطرق الوقائية والعلاجية في الجزائر بداية العهد الكولونيالي

أ_ الطرق و الوسائل المعتمدة في الوقاية و العلاج:

اعتمد الأطباء الجزائريون على الطب التقليدي، مستخدمين وسائل تقليدية كالبزغ والكي والفصد، فال بزغ هو عملية يتم فيها استخدام سكين حادة بشفرة منحية تسخن على النار، ثم يقوم الطبيب بكي العضو المصاب بسرعة أو استخدام مياسم صغيرة دائرية شكل لإزالة الاحتقان في البطن، كما تستخدم هذه طريقة في الدمل والأورام، كما استخدم الأطباء عملية الفصد في حالة التورم و الانتفاخ، كذلك استخدمت الينابيع المعدنية الساخنة لأغراض علاجية ووقائية بالإضافة إلى التدليك يعتبران علاجين مكملين لدى الجزائريين لأي مرض و لأي حالة أو عمر فمن فوائد الحمامات تعجيل دوران الدم ومنع تعطيل نشاط الدموية الداخلية ، كما يشفي آلام روماتيزم وأمراض الجلد و زهري[1]

كما أن صيدلية الطب الجزائري غنية بالعديد من النبات والأعشاب في علاج الأمراض وكذلك الأوبئة ، ففي علاج الطاعون استعملت نبتت الفليو والبصل والنعناع وسفرجل، ولعلاج الحمى بأنواعها استخدم الجزائريون العديد من المواد النباتية بطرق مختلفة منها عشبة الكن كينا وهي عشبة التي نسبة لفرنسا استكشافها وذالك بعد معرفة نجا عتها ضد حمى المستنقعات، بالإضافة إلى حك جبهة المريض بنبتة بونافع مع أكل الكثير من البطيخ الأحمر وشرب مستخلص نبتة التاسلغة ،كما استعملت مادة كيف لعلاج العيون والتي اتضح بعد قيام بعدة تجارب عنها أن لها مفعول مسكن ومخدر ولها فعالية كبيرة ضد مرض العين الروماتيزمي [2]، وفي هذه الحالات استخدم الطوارق الكحل لتخفيف من آلام [3] العيون والتي قد تعرضت للغبار و يستخدمه الرجال والنساء وينتشر هذا المرض بكثرة عند الأطفال بسبب قلة نظافة والذباب، فيتم معالجتها بالحجامة[4] ،كما يعالجونها بحليب المرأة المرضعة،

[1]يمينة مجاهد،المرجع سابق،80,82

[2]صليحة علامة،المرجع السابق،275,277

[3]امال الهاشمي،الوضع الاجتماعي الفكري لطوارق الهقار من خلال الكتابات الفرنسية في بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر ،مذكرة ماجستير في تاريخ والحضارة الإسلامية قسم الحضارة إسلامية،جامعة وهران،2008،ص115

[4]امال الهاشمي،مرجع نفسه،115,116

ويكحلون عيون المريض بالملح[1]، ولعلاج الأمراض الهضمية كالإسهال وآلام المعدة، استعملت عدة نباتات منها: الأرز والذي أثبت في الطب الحديث فعاليته ضد الإسهال ، كما استعملت حبة حلاوة لعلاج أمعاء إكليل جبل لعلاج آلام المعدة. كما استعملت مادة الكافور لعلاج الحمى ومادة الحنتيت لعلاج الملا ريا والتي تعرف عند الجزائريين بالحمى الباردة، كذلك لعلاج الحمى استعمل لسان جمل مقطع قطع صغيرة و يغلى بالماء ثم يؤكل، كذلك بالنسبة لأمراض العيون استعملت كبريتات النحاس وماء الورد أو بغلي بذور حبة العين.[2]

ب_عملية التلقيح عند الجزائريين:

قام الجزائريون خلال الفترة الاستعمارية بقيام بعملية التلقيح متوارثة عن أجدادهم ضد الأمراض والأوبئة، كعملية تلقيح ضد الجذري، حيث يقوم شخص بشراء حبة من حبوب جذري من شخص مصاب أي أنه يأخذ القيح موجود في الحبوب بواسطة قطن ويلقح بها شخص سليم بحيث يقوم بفرك بعد تشريط خفيف في اليدين بين سبابة والإبهام وهي طريقة متعامل بها في جميع أنحاء الجزائر ،حيث يشير الطبيب الجزائري محمد بن العربي أنها طريقة موجودة في شمال إفريقيا منذ القدم،كما أرادت السلطات الاحتلال القضاء عليها إلا أن الجزائريين بقوا متمسكين بها واستمروا في تطبيقها خلال القرن 19م، خاصة و أنهم لاحظوا فعاليتها، حيث قللت من الإصابة بالجذري، كما قام الجزائريون بتلقيح ضد وباء الطاعون، حيث استخدمت عملية الفصد إذا كان وباء منتشرا في فصل الربيع.

ج_موقف الجزائريين من عملية التلقيح:

بدأت عملية تلقيح في مدينة الجزائر ثم في مدينة قليعة تحت إشراف جيسكارد والذي كلف دكتور بوزان في 1835 م بالإشراف على عملية التلقيح في مدينة الجزائر كل يوم خميس، (انظر إلى الملحق رقم 06) كما استبقت عملية التلقيح بعملية الإلقاح وهي زيارة تفقدية قامت بها مجموعة من الأطباء للمناطق الموبوءة بحيث يقومون بإخراج المرضى المصابين من ديارهم ووضعهم في خيام ثم [3]تبخير منازلهم و تغسل ثيابهم و هذا كإجراء

---

[1] محمد سعيد القساط،التو ارق عرب الصحراء الكبرى،طبعة2،مركز دراسات وأبحاث شؤون الصحراء، القاهرة،1989م، ص107

[2] صليحة علامة، مرجع سابق،ص277,283

[3] صليحة علامة،مرجع سابق،ص73,74

أولي قام به الفرنسيون ضد اجتياح وباء جذري منذ سنة 1832 م و في سنة 1847 م جاء دكتور أنيلي وهو مدير تطعيم عمومي للقيام بمهمة نشر التلقيح من الجدري في الجزائر وذلك بتنظيم مصلحة للتلقيح المجاني و بموجب مرسوم جوان 1848 م أحدث لجان جزائرية للتلقيح مع تحديد أجر القائم على العملية [1]،لكن هذا المرسوم قوبل بالرفض التام من قبل الجزائريين،فالعلاج و الطب مجاني كان مقبولا، لكن التلقيح فقد رفض رفضا كبيرا وليس في مدينة الجزائر فقط و إنما في أنحاء البلاد كلها، كما توضح التقارير أن عدد الأطفال الملقحين في 1851 م52 طفل ملقح أما في 1854م تناقص إلى 17 طفل، كما أنه في خريف 1851م سجل انتشار مروع لمرضى الجدري في عنابة و ارتفاع في نسبة الوفيات إلا أن تلقيح ظل مرفوضا ورغم محاولات لتلقيح جزائريين إلا أنهم ظلوا رافضين و ذلك لاعتقادهم أن تلقيح يترك علامة على الأطفال وتبقى راسخة وثابتة عليهم مما تجعلهم في المستقبل يعترفون بالحكم الفرنسي وكانت هذه الفكرة تنتشر غالبا عن طريق مدارس و زوايا والجرائد، كالمبشر التي كانت تنهى عن تلقيح فأصدر قرار في 1858م بتوقيف تلقيح الجماعي إلى إشعار آخر، وبعد محاولات أخرى لتلقيح الجزائريين والتي قوبلت كلها بالرفض توقفت عملية التلقيح إلى غاية 1868م [2]

1 صليحة علامة،مرجع نفسه،ص74.75

[2] صليحة علامة،مرجع نفسه،ص75,77

ملخص الفصل الثاني:

من خلال الفصل الثاني نستنتج انه خلال الفترة العثمانية عرف سكان الجزائر طرق علاج للأمراض والأوبئة وذلك بلجوئهم الى الطبيعة التي وجدها زاخرة بالأعشاب التي كان لها اثر في التخفيف من حدة الأوبئة والأمراض التي فتكت بالمجتمع الجزائري آن ذاك كما اختلف كل واحد في صنع هذه الأعشاب وكيفه تناولها، كدواء لهذا الداء فذهب كل من كانت له معرفة واسعة أو أخذها عن أبيه كحرفة، وظهر أيضا بما يسمى السحر والشعوذة والتي اتبعها الجزائريون كطريقة من طرق التخلص من الأمراض والأوبئة .

كما أن طرق العلاج في العهد الاستعماري لم تختلف كثيرا أو بالأحرى بقيت كما هي، فالطرق العلاجية التي كانت يتبعها سكان الجزائر في تلك الفترة، كانت جلها متوارثة عبر الأجيال، واعتمدوا على الأعشاب بشكل كبير حتى في علاج الأوبئة والأمراض المعدية، فمثلا استخدمت مادة الفليو وكذلك البصل، كما استخدمت عشبة الكنكينا وهي العشبة التي اكتشفها أحد الأطباء الفرنسيين كدواء فعال ضد حمى المستنقعات وانتسب اكتشافها إلى الفرنسيين، مع أن هذه العشبة كان الجزائريون يستخدمونها في العلاج منذ القدم، ومن بين الطرق العلاجية المتوارثة هو عملية التلقيح التي استخدمها الشعب الجزائري للوقاية ضد الأمراض والأوبئة، رافضين التلقيح الذي قدمته السلطات الفرنسية، وسبب رفض الجزائريين للتلقيح الفرنسي وهو أن عملية التلقيح تترك ندبة على أطفالهم، وهذا ما رآهوا الشعب الجزائري على أنه دليل للخضوع للفرنسيين.

خاتمـــــــــة

وفي ختام دراستنا نستنتج ان الأمراض والأوبئة التي ظهرت أواخر الهد العثماني مثل التيفوس، الجذري، الطاعون، الملاريا، الحمى التيفوسية، والسل وغيرها من الأمراض والأوبئة التي فتكت بالشعب الجزائري، ومخلفة خسائر مادية وبشرية حيث مست هذه الأمراض والأوبئة مختلف المجالات منها الاقتصادية الاجتماعية ، والسياسية في حين ظلت خذه الأمراض مستمرة حتى بداية العهد الكولونيالي ولم يتغير جلها بل ظلت محافظة على أسمائها وإعراضها، في حين كانت أسباب انتشارها أواخر العهد العثماني بداية العهد الكولونيالي وهذا ما أكده المؤرخين بان الجزائر كانت خالية من الأمراض والأوبئة وإنما انتقلت لها عن طريق علاقتها مع المناطق المجاورة والتي لها علاقة وصلة بالجزائر ببلدان البحر الأبيض المتوسط، وحركة التجار والحجاج ، والطلبة كانت سببا لانتقالها الى موانئ الجزائرية ، إضافة الى الهجرة الداخلية من الجنوب نحو الشمال والعكس وكان لها دور مهم هي الأخرى في انتقال العدوى وتفشيها بين المناطق الجزائرية وزيادة على هذا قلة وانعدام النظافة التي عرفت هي الأخرى وسطا ملائم للأوبئة والأمراض.

وأما في الفترة الكولنيالية كانت لها أسباب هي الأخرى كثرة المجاعات، والإبادات والسياسات المجحفة ومدى تأثيرها في الواقع الصحي للإنسان الجزائري الذي جعلت منه فريسة سهلة لمختلف أنواع الأمراض والأوبئة الفتاكة، ولكل داء دواء دائما هناك حلول لتفادي هذه الأوبئة والأمراض منها الطرق الوقائية أو الاحترازية المتبعة في الجزائر خلال العهدين ، والتي عرفت بالكرنتينة والتي كان تطبيقها من خلال السلطة العثمانية بين من طبقها بصرامة ، واشتد في وضع قوانين لتباعها لتفادي الأمراض والأوبئة مثل ما فعل الصالح باي حين وضع حزام امني لمنع انتشار العدوى وقطع أي علاقات بالبلدان التي بها الأوبئة والأمراض تطبيقا لنظام الحجر الصحي وهناك من خالف وعمل باستهتار في تطبيقها وذلك مما زاد انتشار الأوبئة حدة وتدهور في الوضع الصحي للجزائر، الى جانب هذا ان السكان المحلين لم يطبقوا هذه التدابير الوقائية بكل حذافيرها مما زاد هو الآخر في تفشي هذه الأوبئة والأمراض.

وفي غياب وانعدام الرقابة العثمانية والعلاقات الاجتماعية بينها وبين السكان، جعل منهم ان يتخذوا سبل عدة لمعالجة هذه الأمراض والأوبئة، منها السحر والشعوذة والطرق، العلاجية التقليدية، وهذا ما كان سببا لظهور ودخول في عالم الطب والتطبيب، من شاء دون

مؤهل، وكإجابة على ما تضمن في إشكالية هذه الدراسية فإننا نرى بان المنظومة الصحية في الجزائر أواخر العهد العثماني كانت متخلفة على عكس الفرنسية التي عرفت تقدما وهذا ما استفاد منه الجزائريين رغم تعسفها .

قائمة الملاحق

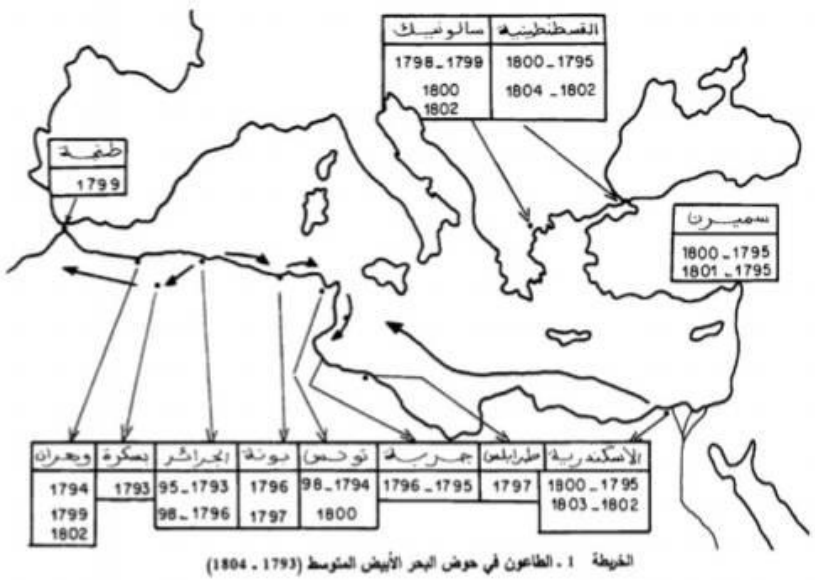

الخريطة 1 ـ الطاعون في حوض البحر الأبيض المتوسط (1793 ـ 1804)

ملحق رقم (01): خريطة توضح انتشار الطاعون في البحر الأبيض المتوسط[1]

[1] خير الدين سعيدي المرجع السابق، ص 33.

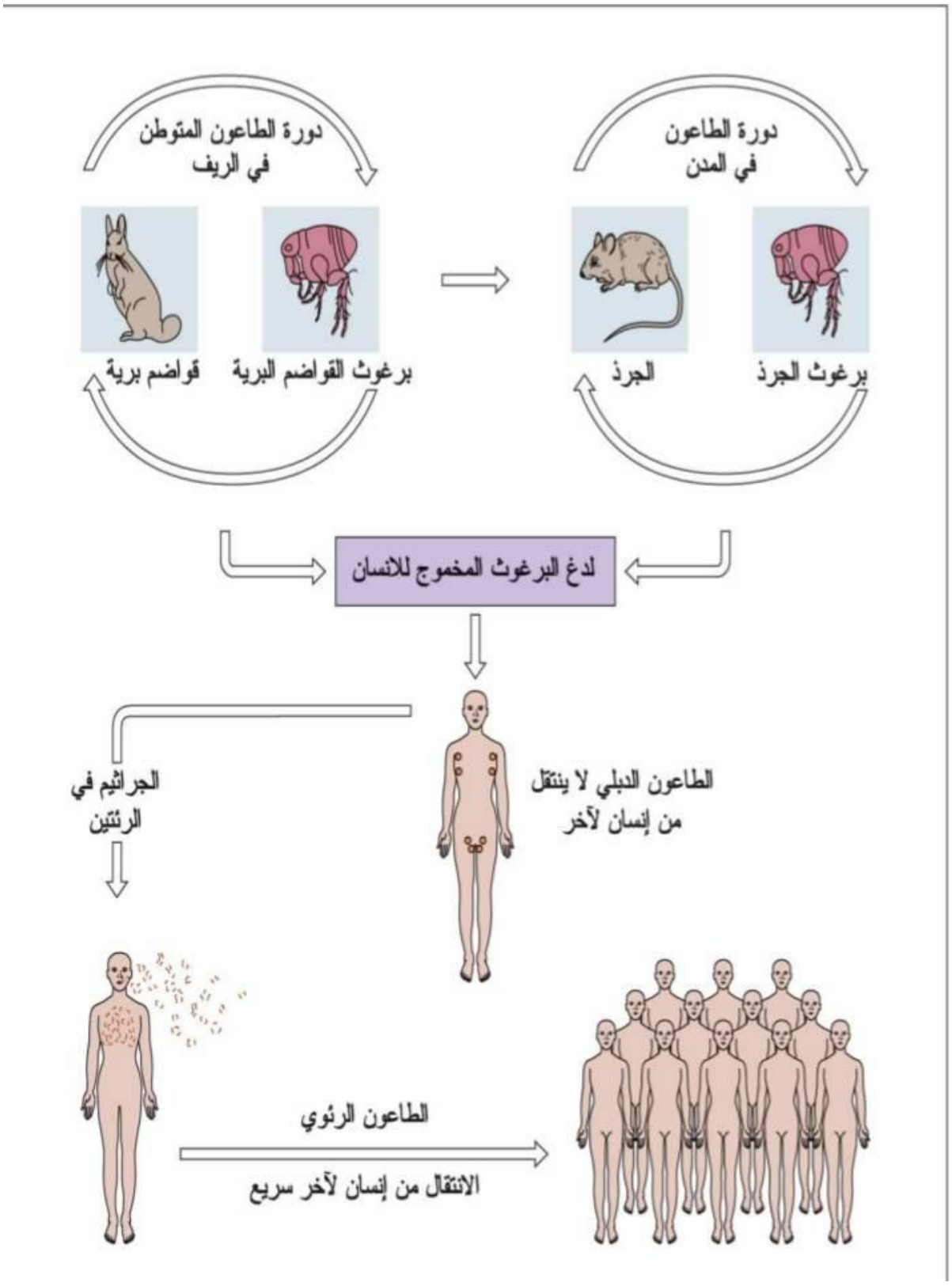

ملحق رقم (02): يوضح دورات الطاعون و أنواعه[1]

[1] خير الدين سعيدي المرجع نفسه، ص 324.

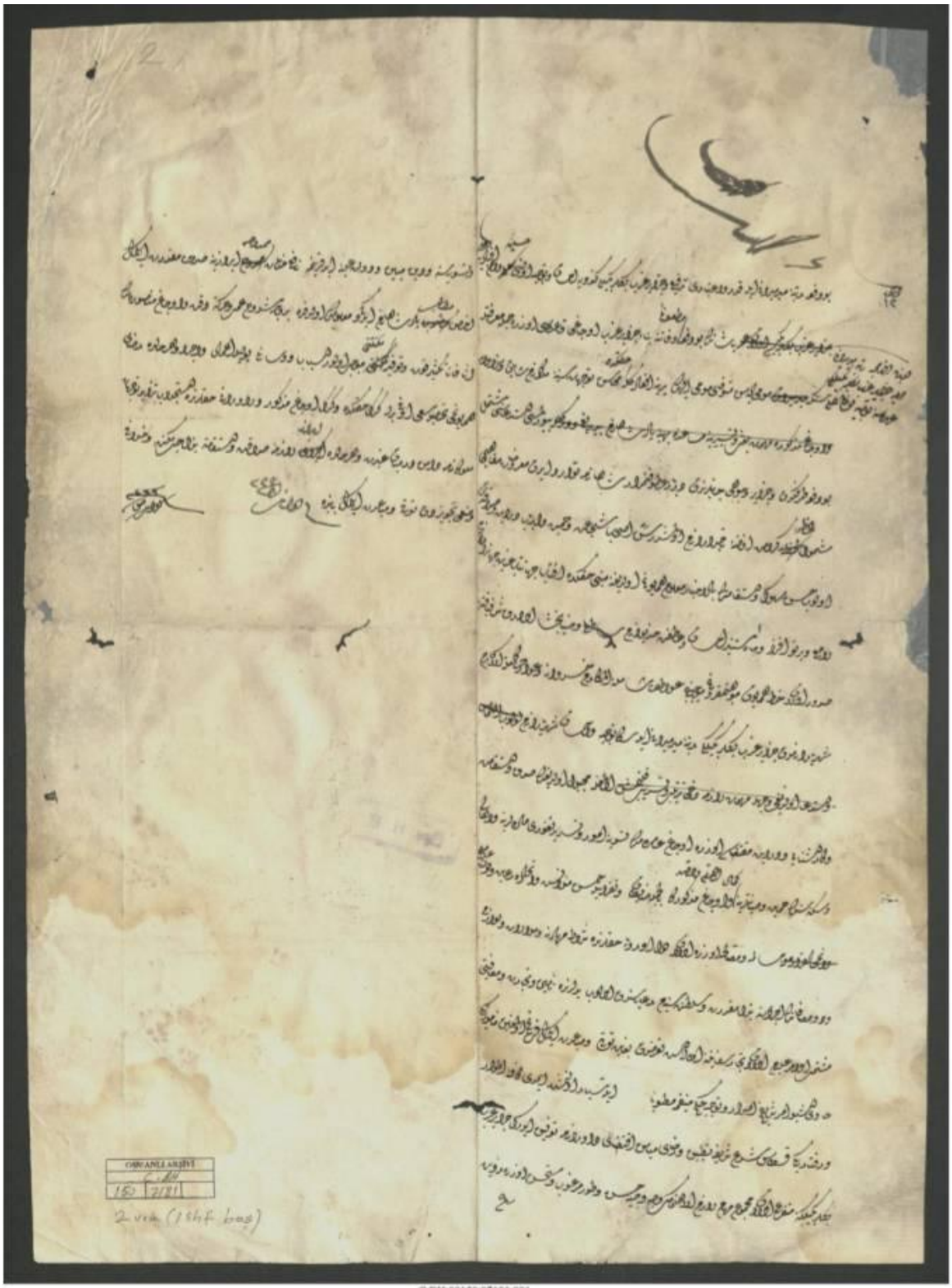

ملحق رقم (03): وثيقة توضح موت علي باشا بمرض الطاعون[1]

[1] خير الدين سعيدي المرجع نفسه، ص 325.

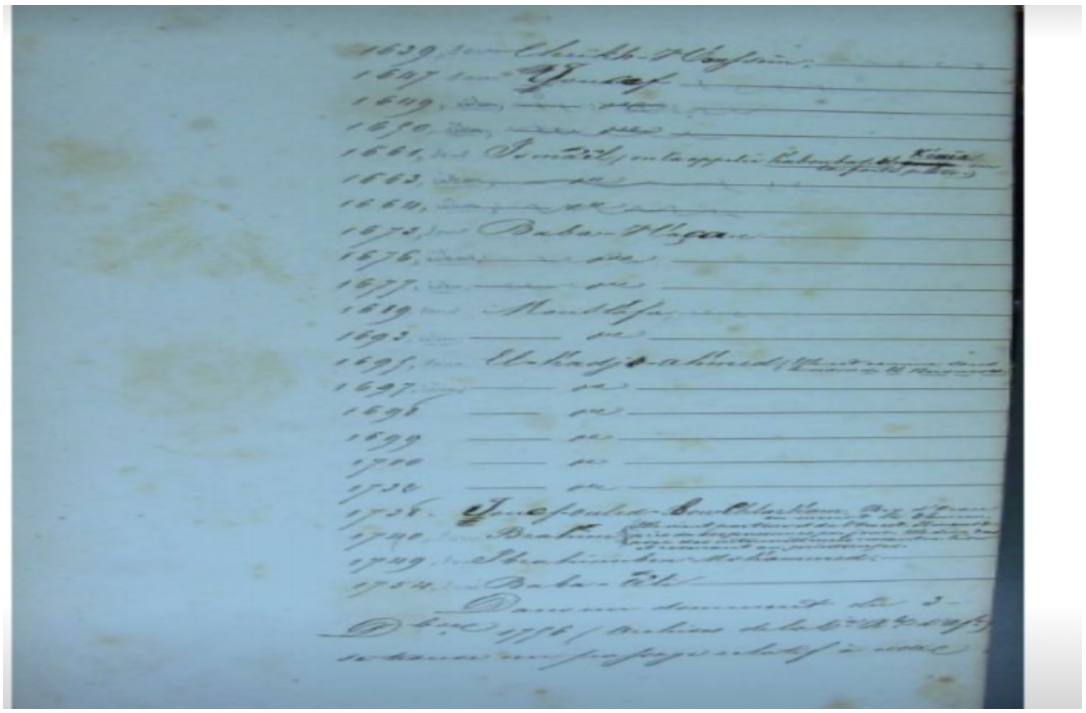

ملحق رقم (04): مخطوط لبربر وجر حول الطاعون في الجزائر خلال الفترة العثمانية[1]

المرجع :علامة صليحة الأحوال الصحية في الجزائر، المرجع السابق ص 617.

[1] علامة صليحة الأحوال الصحية في الجزائر، المرجع السابق ص 617.

ملحق رقم (05): الصفحتين الأولى والأخيرة من مخطوط كشف الرموز في شرح العقاقير والاعشاب، للطبيب عبد الرزاق بن حمدوش الجزائري.[1]

[1] علامة صليحة الأحوال الصحية في الجزائر، المرجع السابق ص613.

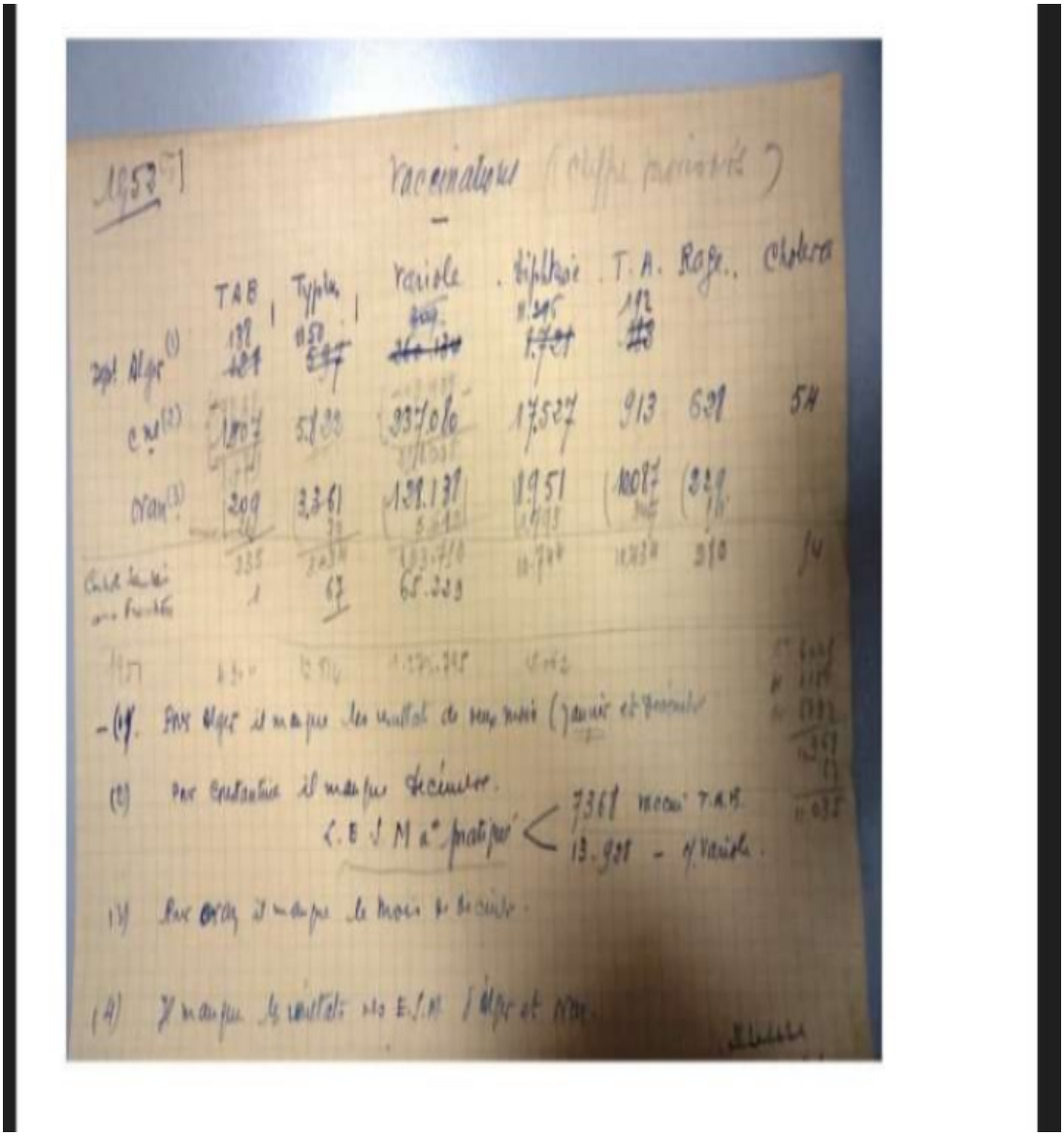

الملحق رقم (06): عملية التلقيح ضد الأوبئة في الجزائر سنة 1952[1]

[1] علامة صليحة الأحوال الصحية في الجزائر، مرجع سابق، ص622.

ملحق رقم(07): الوفيات والضحايا عبر مناطق عدة بالجزائر[1]

اسم البلدة	عدد السكان	عدد الموتى	النسبة المئوية
جيجل	200	600	%30
بسكرة	3000	450	%15
سيدي خالد	35	28	%80
أولاد جلال	1500	180	%12
طولقة	700	150	%12.4
بوشقرون	200	30	%15
الزعاطشة	200	25	%12.5

ملحق رقم (08): عدد الوفيات الناجمة عن وباء 1817الى 1822م بمدينة الجزائر

السنة	عدد الوفيات
1817	6695
1818	6844
1819	2927
1820	41
1821	721
1822	2262

[1] عائشة غطاس، الحرف والحرفين 1700-1830م، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الجزائر، 2000، 2001، ص 64.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

القرآن الكريم: سورة التوبة، -آية 51-

- بن حمدان عثمان خوجة، إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس من وباء، تقديم محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1969.
- بن عبد الرحمان أحمد الشقراني الراشدي، القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط، تحقيق ناصر الدين سعيدوني، الطبعة الثانية، بصائر لننشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- بن عثمان حمدان خوجة، المرآة، ترجمة محمد العربي الزبيري، الطبعة الثانية، دار الحكمة، الجزائر، 2015.
- ريتشارد ووكس، الأوبئة والطاعون، ترجمة مركز ابن عماد للترجمة، دار العربية للعلوم الناشرون، بيروت، 2007.
- صحيح البخاري، كتاب الطب، ما يذكر في الطاعون، حديث رقم (5719).
- العنتري صالح، مجاعات قسنطينة، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دون بلد، 1974م.
- محي دين أبي زكرياء، زكرياء ابن شرف الدووي الشافعي، رياض الصالحين في الكلام سيد المرسلمين، تحقيق عبد الله أبو زينة، دون دار، دون بلد، دون سنة.
- مذكرات أحمد شريف الزهار، نقيب أشراف الجزائر، تحقيق أحمد توفيق مدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
- مسلم أحمد بن حنبل (2443).
- واتس شلدوني، الأوبئة وتاريخ المرض والقوة والإمبريالية، ترجمة أحمد محمود عبد الجواد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010.

المراجع:

- بن داهة عدة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962، الجزء الأول، المؤلفات للنشر والتوزيع، مسيلة، 2013.
- سعدي بزيان، جرائم فرنسا في الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2005.

- محفوظ قداس، الجزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954،ترجمة محمد المحراجي، منشورات ANOP، دون بلد، 2008.
- محمد سعيد القساط، التوارق العرب الصحراء الكبرى، الطبعة الثانية، مركز الدراسات وأبحاث الشؤون، القاهرة، 1989.
- هلايلي حنيفة، المتاجر العلم، العلماء والنخب في المغارب-موقف العلماء الجزائريين من الأوبئة والإجراءات الصحية الاحترازية من خلال كتاب إتحاف المنصفين والآداب في الاحتراس من الوباء (حمدان خوجة1773-1840)، مخبر البحوث والدراسات الاستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي، جامعة سيدي بلعباس، 2020.

مذكرات:

- بن عتو بلبروات، المدينة ولا ريف في أواخر العهد العثماني، رسالة مكملة لشهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2007-2008.
- بوحجرة عثمان، الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830 (مقارنة إجتماعية)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، جامعة وهران، 2014-2015.
- حمزة صلاح محمد، الكوارث الطبيعية وبلاد الشام ومصر (491هـ-923هـ- 1097م-1517م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة-فلسطين، 2009.
- سعيدي خير الدين، المجاعات والأوبئة في الجزائر خلال العهد العثماني (1700-1830)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2018-2019.
- قشاعي فلة ميساوي، الصحة والسكان في الجزائر، أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي (1518-1871)، أطروحة دكتوراه دولة التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2003-2004.

- مجاهد يمينة، تاريخ الطب في الجزائر في ظل الإستعمار الفرنسي 1830-1962، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قيم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، جامعة وهران1، 2017-2018.
- هاشمي أمال، الوضع الاجتماعي والفكري للطوارق الهقار من خلال الكتابات الفرنسية في بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة والإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران-السانيا، 2007-2008.
- غطاس عائشة، الحرف والحرفيين 1700-1830، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه دولة في التاريخ الحديث، كلية العلوم الانسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر، 2000-2001.

الجرائد و المجلات:

- تونسي عبد الرحمان، "الوضع الصحي والطبي في الجزائر 1830- 1870 (العهد العسكري)"، (العدد01)، مجلد03، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، جامعة خميس مليانة، 2021.
- الثبيتي عابد بن عبد الله، " التدابير الشرعية للتعامل مع الأوبئة"، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، (العدد36)، مجلد 06، الإسكندرية، جامعة الطائف، السعودية.
- الزين محمد، "نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات"، (العدد17)، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي، سيدي بلعباس،2012.
- سيدي محمد رامي، " دور الاستعمار الفرنسي في تفشي الأمراض والأوبئة"، مجلة العصور الجديدة، (العدد 04)، مجلد10، 2020.
- علامة صليحة،" تاريخ الأوبئة في الجزائر (الطاعون- الجذري- التيفوس- الملاريا)، مجلة القرطاس، (العدد02)، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005.

- غراف هجيرة، "السلطة العثمانية وآليات الوقاية من الأوبئة في أيالة الجزائر، الحجر الصحي أنموذجا"، (العدد14)، مجلد 07، مجلة القرطاس للدراسات الفكرية والحضارية، جامعة العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة وهران1، 2020.
- قشاعي فلة موساوي، "وباء الطاعون في الجزائر العثمانية ودوراته وسلم حدته وطرق انتقاله"، الدراسات الإنسانية للنشر، دون بلد، دون سنة.
- لزغم فوزية، "الطب والأطباء في مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني من خلال كتاب" الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال" لآلبر فون شونبيرغ""، مجلة المعارف للبجوث والدراسات التاريخية، (العدد21)، قسم العلوم الإنسانية، جامعة ابن خلدون- تيارت.

حوليات:

- البنا عبد الحميد شيماء،المجاعات والأوبئة بالأندلس وآثارها في ضوء المصادر العربية بالفترة من 134هـ/756م_422هـ/1031م ،حولية كلية اللغة العربية بإيتاي البارود (العدد 33)،كلية الآداب، جامعة دمنهور ،مصر (دون،سنة)

الجرائد:

- جابر شي طبيب، مرض التيفوس..القمل يساعد على انتشاره في ظل التجمعات المكثفة وعدم النظافة، جريدة الرياض، (العدد16744)، 2014.

ملتقيات:

- بن جبور محمد، الوضع الصحي بالجزائر أواخر العهد العثماني، مداخلة قسم التاريخ، جامعة معسكر.
- شخوم سعدي، قراءة أوضاع الطب ومتعلقاته بالجزائر العثمانية، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة جيلالي، سيدي بلعباس.
- العماري الطيب، المرض في الثقافة الإسلامية، مقاربة أنثروبولوجية، الملتقى الدولي أزمة كورونا والعلم (قراءة للواقع واستشراف المستقبل)، تخصص أنثروبولوجيا، جامعة بسكرة، 2021.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	.....
الشكر والعرفان	.....
مقدمة	أ
الفصل التمهيدي: الأمراض و الأوبئة في الجزائر خلال القرن 19م	
أولا: خلال أواخر العهد العثماني	06
أ_ العوامل التي أدت إلى انتشار الأوبئة والأمراض	06
ب_ الأوبئة والأمراض	07
ثانيا: خلال بداية العهد الكولونيالي	12
أ_ العوامل التي أدت إلى انتشار الأوبئة والأمراض	12
ب_الأوبئة والأمراض	16
الفصل الأول: الحجر الصحي في الجزائر خلال القرن 19م	
أولا: الحجر الصحي في الجزائر أواخر العهد العثماني	22
أ_ضبط مفاهيمي للحجر الصحي والكرانتينة	22
ب_شروط الكرانتينة	24
ج_مواقف حول الحجر الصحي	26
ثانيا:الحجر الصحي في الجزائر بداية العهد الكولونيالي	29
أ_التدابير الوقائية عند الجزائريين	30
ب_السياسة الفرنسية والحجر الصحي	31
ج_وباء كوليرا والحجر الصحي	31
ملخص الفصل الأول	33
الفصل الثاني: الطرق الوقائية والعلاجية في الجزائر خلال القرن 19م	
أولا: الطرق الوقائية والعلاجية في الجزائر أواخر العهد العثماني	35
أ_طرق التداوي بالأعشاب	35

ب_العلاج بالخرافات والبدع	37
ثانيا: الطرق الوقائية والعلاجية في الجزائر بداية العهد الكولونيالي	38
أ_الطرق والوسائل المعتمدة في الوقاية والعلاج	38
ب_عملية التلقيح عند الجزائريين	39
ج_موقف الجزائريين من عملية التلقيح	39
ملخص الفصل الثاني	41
خاتمة	43
قائمة ملاحق	46
قائمة المصادر والمراجع	49